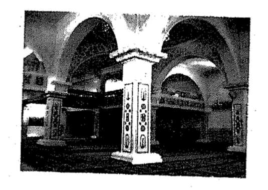
منير القاسمي الحسني

زاوية الهامل

التاريخ المصور





أبنية الزاوية

جاء في إحدى التقارير الفرنسية ما يلي: "شملت مسجدا كبيرا واسعا، قاعات لإطعام الطعام، مساكن للشيخ وأسرته، مدرسة لحفظ القرآن، مساكن للطلبة، منازل واسعة وكثيرة لاستقبال الزوار والمريدين ولإقامة المحتاجين والفقراء وعابري السبيل".

المسجد الجامع

وهو العنصر الأساسي في الزاوية ومحور نشاطها الداخلي، وهو المركز الذي يجتمع فيه كل المقيمين بالزاوية أثناء أداء الصلوات الخمس، كما يستغل في إعطاء دروس تعليمية للطلبة ودروس الوعظ والإرشاد، وهو يتوسط الزاوية.

أمّا من حيث شكله وهندسته، فيعتبر تحفة فنية، وجد في لوحة التأسيس ما يلي: "مسجد ضريح الأستاذ القطب الرباني.... ولد رحمه الله 1237هـ وعمر زاوية الهامل 1282هـ الموافق 1865 م وتوفي رحمه الله سنة 1315هـ".

وتمّ بناء مسجده في يوم 4 شوال 1321هـ/ 1904م.

- فاقت قبابه بقية القباب الصحراوية عامة ومنطقة بوسعادة خاصة رونقا وجمالا وإن كنّا نجد مسجدا يشبهه هو مسجد الشيخ المختار الجلالي، والذي يرى البعض أنّه أسبق من المسجد القاسمي.
- الذي بناه هو عليّ التونسي، وبأموال ضخمة.
- شارك في بنائه مهندسون من إيطاليا، المغرب، تونس...

المؤلف

٢٠٠

ائرية

الإيداع القانونيّ: 2007-3280.
الـــرقم الـــدوليّ: ISBN: 978-9947-824-14-6.
EAN: 9789947824146. العنوان: التاريخ المصوّر لزاويـة الهامـل. المؤلـف: منيـر القاسـمي الحسني. عدد الصفحات: 120. حجم الصفحة: 16×24. الطبعة الأولى 1428 هـ 2007 م.

ص . ب: 86. بوسعادة. ولاية المسيلة 28200. الجزائر.
الهاتف والفاكس: 035 52 35 35.
الهـاتف النقـال: 81 09 25 077 – 59 37 29 065.
البريد الإلكتروني: darelkhalil@Gmail.com

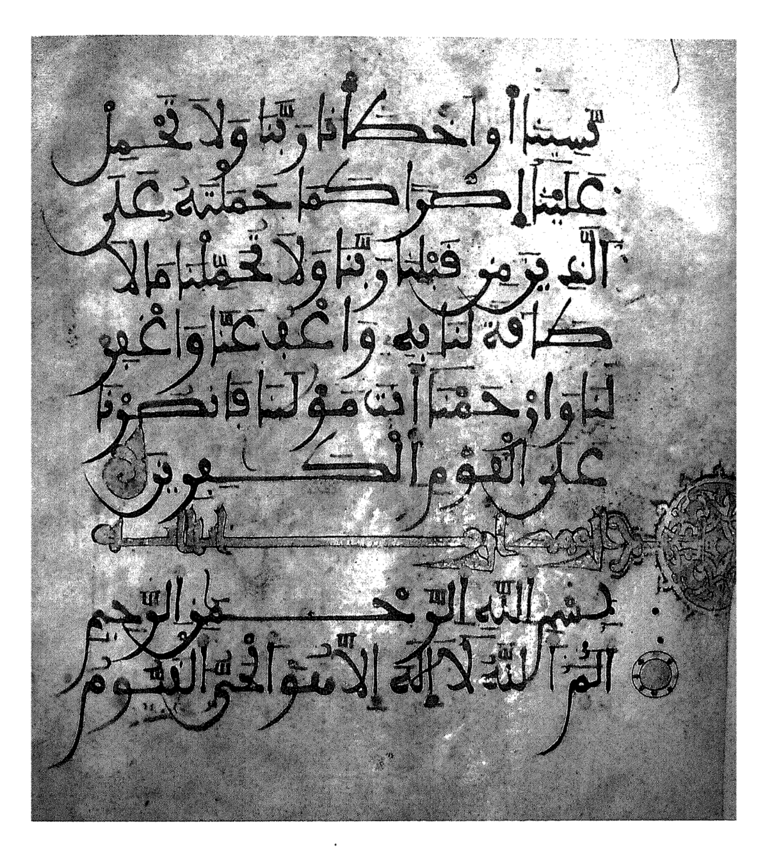




بسم الله الرحمن الرحيم
التاريخ المصور لزاوية
الهامل
منير القاسمي الحسني

إلى سيّدي الشيخ و ابنته لالا زينب

إلى والدي؛ سيّدي عزّ الدين



نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا أنت مولىنا فانصرنا
على القوم الكفرين

بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

مصحف أندلسيّ كتب على الرق (ق 6 هـ/ 12 م)

المقدمة

إنّ تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر يزخر بمآثر عديدة وبطولات كبيرة فرضتها ظروف الاستعمار الفرنسي، ففي مواجهته استنهض الشعب الجزائريّ كلّ قواه، رغم قوة العدوّ. فلم يهدأ هذا الشعب العظيم أمام هجمة إمبريالية عنصريّة أرادت محو شخصيّته وجعلِه تابعاً لها. فالمقاومة المسلّحة بقيادة الأمير عبد القادر والذي سجّل فيها بطولات خارقة للمألوف، قامت بعدها عدّة ثورات في أغلب مناطق البلاد، تذكر فرنسا أن لا مكان لها في الجزائر. وفي فترة معيّنة وبعد ثورة الباش آغا المقراني سنة 1871، تحولت إستراتيجية المقاومة أمام قوّة ظالمة أرادت سلب هذا الشعب جميع مقوّماته ومعالم هويّته. جاءت مرحلة الصراع الثقافي من أجل الهوية والبقاء والحفاظ على إرث هذا الشعب. وكان من رواد هذه المرحلة الدقيقة والصعبة على الأمّة، الشيخ سيدي محمّد بن أبي القاسم، مؤسس زاوية الهامل المعروفة.

كان صبيّا عندما طرق المحتلُّ أبوابَ الجزائر، وعاصر بدايات المقاومة وهو في العاشرة من عمره، حيث كان يتابع الأخبار بشغف، نظراً إلى كونه من عائلة متعلّمة، وهو ما كان نادراً في ذلك الوقت. تأمّل جيداً ظروف المقاومة الجزائرية بعد الأمير عبد القادر، من ثورات العامريّ الزعاطشة، الحدّاد، والمقرانيّ.

ارتأى أنّ المقاومة المسلّحة لن تحسم المعركة دون استنهاض قيم وثقافة هذا الشعب، فتوجّه إلى التعليم وإنقاذ ثقافة شعبه، اختار لذلك قرية أجداده الهامل، وهي كما يدل اسمها مكان منعزل على تخوم الصحراء وبعيد على عيون ومراقبة الآلة العسكرية الفرنسية. بنا فيها زاويته الكبيرة وجسّدها تماما مثل الرجل العسكري الذي يحصّن موقعه أمام هجمات العدو، فجاءت شبه قلعة على سفح

جبل عمران، عالية السور وبها منافذ للمراقبة البعيدة، وهو ما أثار دهشة جميع زائريها من الأجانب.

عمل بمثابرة عظيمة وجهد خارق لتقديم جميع الخدمات التي كان يحتاجها هذا الشعب في منطقته، فكانت زاويته مدرسة وملجأً، صحب ذلك نشاط اقتصادي كبير من استصلاح للأراضي واستثمارات كبيرة، كشق الطرق وإقامة السدود وفتح العيون والآبار، فكانت الزاوية بذلك مركزاً مهماً. جعلت الأهالي يؤمّونها من كل مناطق البلاد.

شبيه بالقلاع أو بأسوار المدائن؛ جدار الزاوية الخارجي



وفي هذا الكتاب نريد إلقاء الضوء على هذه المؤسّسة التي ساهمت بشكل كبير في مقاومة الشعب الجزائريّ، وذلك من خلال ما تيسّر لنا جمعه من مصادر محلية كانت أم أجنبية. ونظراً إلى قربنا من الزاوية، على أصعدة كثيرة، تسنّى لنا جمع الروايات الشفوية، في عين المكان، من مصادر عديدة، من شيوخ القرية وكبارها رجالاً ونساءً. ثم تحصلنا على أرشيف العائلة القاسمية، الخاص بها، وهو ما كان ثمرة عمل ومثابرة نادرين لجمعها والمحافظة عليها، والفضل في ذلك يعود للشيخ العلامة، جدنا، سيدي محمّد بنعزوز القاسمي، الذي كرّس حياته للعلم وجمع تراث هذه الأمة، فلم يكتف بجمع وثائق العائلة الخاصة التي كان يحرص على الحفاظ عليها حين زهد فيها آخرون، بل تعدّى إلى كل تراث المنطقة وكان أحياناً يبذل المال ويقطع المسافات البعيدة للحصول على رسالة أو ورقة عليها بعض التقريضات، فجمع بهذا المجهود تراث الشيخ الحفناوي الديسي والشيخ المكي بن عزوز والشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي، وغيرهم من رجال هذه المرحلة العصيبة من تاريخ الجزائر.

المصدر الآخر : الأستاذ والمجاهد سيدي الخليل القاسمي، مؤسس ومدير المعهد القاسمي. كان محبا حتى العشق للّغة العربية وكان حين يتكلّمها يشعر الصاغي إليه بسعادة كبيرة. كان يدرك جيداً أن تراث هذه الزاوية هو معنوي وثقافي بالدرجة الأولى ولم يدخر جهداً للمحافظة عليه وإنقاذه عندما هددته بعض الظروف.

وأخيراً الكتب والدراسات المنشورة والمعروفة، وبطبيعة الحال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي CAOM أو ما يعرف بأرشيف ايكس او بروفنس Aix en Provence والذي توجد فيه جميع المراسلات والوثائق الخاصة بالمستعمرات الفرنسية. ارتكزنا كثيراً في هذا العمل على كتاب صدر حديثاً ونال عدة جوائز دولية وهو لكاتبة وباحثة أمريكية تدرس بجامعة أريزونا Clancy-Smith, Julia

يحمل عنـوان Rebel & Saint صـادر بالإنجليزيـة و هـو مـا يمكـن ترجمتـه بـ :
"شيوخ و ثوار".

يزخر بمعلومات هائلة حول موضوعنا هذا، والجديد فيه، عدا مـا سـبق ذكـره، أنّـه بقلم كاتبة أميركية مما أكسبه لوناً خاصاً، أكثر بعداً من الكتابات الفرنـسية الـتي بطبيعتها ورغم مجهودات ونوايا أصحابها تكون "متفهمة" للعقلية الفرنسية.

هذه باختصار مصادرنا في هذا العمل الذي نريـد منـه أن يكـون بدايـة وليـست نهاية لتأريخ هذا المعلم الحضاري، وأن نعطي للقارئ والباحث العناصر الكافيـة ليواصل عبره الطريق إلى قراءات أخرى.

ولإعطاء صورة واضحة لتاريخ هذه المؤسسة آثرنا تقديم ذلك عبر تراجم للشيوخ الذين كان لهم دورا مهما في نشاط الزاوية. و بدأنا بطبيعة الحـال بالـشيخ محمـد بن أبي القاسم مؤسـس الزاويـة، ثـم أبـرز تلاميـذه و مريديـه، وبعـدهم أهـم الشخصيات التي تخرجت من مدرسة الزاوية وساهمت في أداءها.

غرضنا في هذا خدمة الثقافة والتراث في الجزائر. وننوه هنا بدور المـشرفين علـى تظاهرة "الجزائر، عاصمة الثقافة العربية2007" وعلى رأسهم الـسيدة الـوزيرة خليدة تومي، على دعمهم لهذا العمل وتشجيعهم على نشره.

سور الغزلان ماي 2007

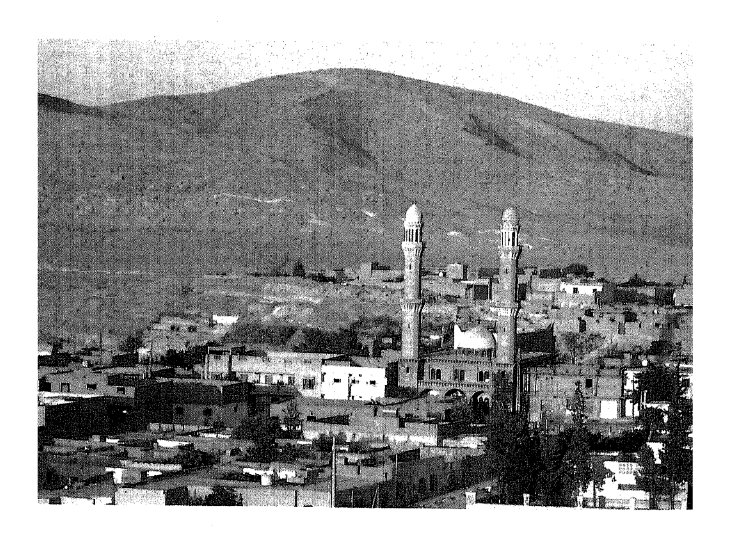
منير القاسمي

قرية الهامل

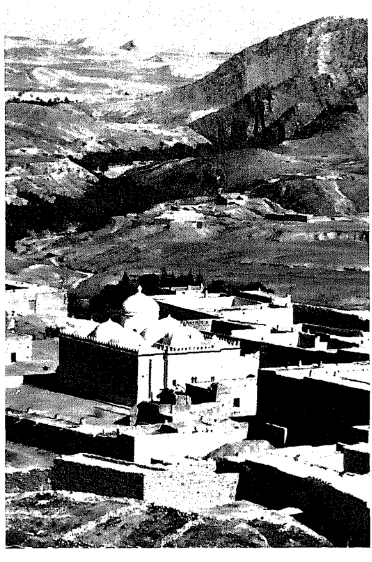
تقع هذه القرية على بعد حوالي 250 كلم جنوب العاصمة الجزائر، وعلى مسافة 12 كلم جنوب شرق بوسعادة. يحدها من الجنوب والشمال: أولاد عامر القبالة. ومن الشرق: بوسعادة. ومن الجنوب الشرقي: المراقصة. من الجنوب: جبل مساعد.

وهي محاطة بقمم جبلية غير مرتفعة بحيث لا تتجاوز أعلى قمة 1050م، تتخللها بعض الهضاب والسهول الضيقة، واتجاه السلاسل الجبلية نحو الجنوب الشرقي، أعلى هضبة هي هضبة الهامل 850م الواقعة عند سفح جبال الأخناق.

قرية الهامل حاليا وفي الصورة يظهر مسجد الصلاح



ومن القسم الشمالي الغربي ينطلق واد يحمل أسماء المناطق التي يمر بها ويسقيها: درمل، الهامل، بوسعادة. ومن خلال هذا العرض السريع لتضاريس المنطقة تتضح لنا طبيعية تربتها، فهي تربة قليلة النباتات إلاّ منطقة واحدة تظهر فيها غابة صغيرة ناحية جبل مساعد.



أما عن السهول فهي ضيقة كما ذكرنا وصالحة لزراعة القمح والشعير. كما يمكن استغلال الأراضي القريبة من الوادي للزراعة البسيطة، لذا تحيط بالقرية بساتين خضراء وحدائق غناء على طول ضفاف الوادي، مستغلة للزراعة التقليدية البيئية، وإن كانت تعد المصدر الثاني لمعيشة السكان في القرن 19 بعد الرعي.

وقرية الهامل هي المنطقة العمرانية الوحيدة للأشراف، وتوجد بقلب المنطقة الجغرافية التي وصفنا. هذا من الناحية الجغرافية؛ أما من الناحية التاريخيّة فيبدو أن المنطقة لم تعرف عمارة سكانه في الأزمنة السابقة، إذ لا وجود لآثار من العهد

الروماني بالرغم من مرورهم ببوسعادة والحضنة. ويبدو أنها أيضا بقيت خارج الاحتلال الوندالي.

ويفترض أنها تكون عرفت وجودا بشريا في القرن السابع للميلاد، خلال الفتوحات الإسلامية، وذلك بسبب دخول القبائل الزناتية التي عمرت جبال العمور.

كما لا نستبعد وصول الرستميين (تيارت) وبني افرين (تلمسان) إلى المنطقة ما بين القرنين 8 و10 واحتلالهم لها.

وعلى حسب "مارسيه" فإن المنطقة الجنوبية الشرقية ظلت آهلة بالقبائل الزناتية خلال ق 11 بعد دخول بني هلال إلى الجزائر.

وبالرغم من تحوّل بعضهم إلى الشمال بمنطقة الشلف إلاّ بعضا منهم بجبال الحضنة، ومنهم بنو راشد الذين استقروا بجبال عمور الذي لا يزال أحفادهم بهذه المنطقة، ومنه كان جبل العمور يسمى جبل راشد (عن ابن خلدون).

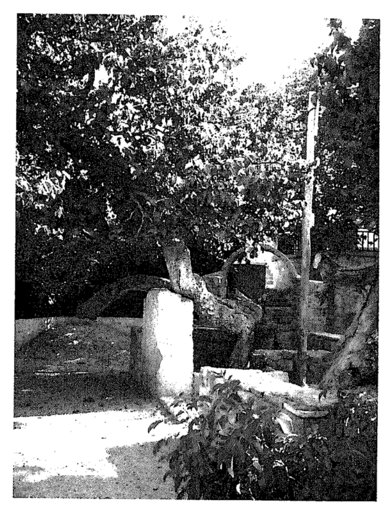
وفي القرن 11 بدأ الاختلاط بين القبائل الهلالية والقبائل الزناتية في هذه المناطق النائية. وإذا رجعنا إلى ابن خلدون نجد أنه في القرن 12 بدأ تمركز قبائل رياح وسليم في هضاب الحضنة.

وفي نهاية القرن 14 نجد أن المنطقة لا تزال آهلة بأحفاد زناتة، لكن على شكل قبائل بدو رحل لم يستقروا في مكانه ولا أثر لعمران ويساكنهم قبائل السحاري إحدى الفروع الهلالية.

بيد أن المتواتر عند قبيلة أشراف الهامل أنّ تأسيس القرية يرجع إلى نهاية القرن 14 من طرف أناس من أولاد سيدي عبد الله فرقة أولاد سيدي بوزيد من جبل عمور، وهم بذلك "أشراف".[باسييه]

وتجمع الروايات المتواترة والمنقولة شفويا أنّ سبب التأسيس يتعلق بـ"كرامة" مشهورة على ألسنة الناس ولعبت دورا أساسيا في التركيبة الثقافية والاجتماعية لسكان القرية.

ففي نهاية القرن 14م انتقل سيدي عبد الرحيم بن أيوب وعمّه سيدي أحمد بن عبد



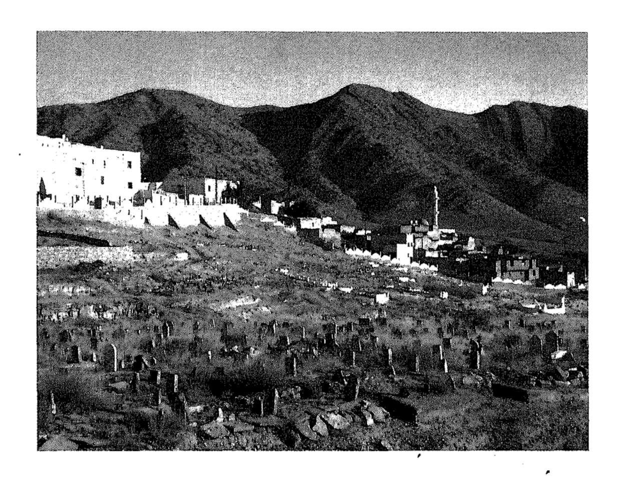
الرحيم من أشراف جبل راشد (العمور) إلى بيت الله الحرام بقصد الحجّ، يرافقهما أخ لهما هو عبد الهادي وعبد يسمى صالح، عاد الحجاج قاصدين أرض الوطن، وعند مرورهم بقرية الهامل، اليوم، نزلوا عند عين ماء تسمى العين الثعلبية، كان يتوقف عندها المسافرون للراحة والصلاة، وكان المكان بادية لا بناء فيها، وبعد إتمام الصلاة في موضع بالقرب من العين، تحول عكازي عبد الرحيم وأحمد إلى شجرتي توت وظهر أساس مسجد حول موضع صلاتهما.

فعدل سيدي عبد الرحيم وعمّه سيدي أحمد عن مواصلة السير وأقاموا هناك، حيث اعتبراه إذنا إلهيا وإشارة ربانية بوجوب تعمير هذا المكان. وأقاما في هذه القرية وبنيا مسجدا سمي بعد ذلك جامع الحجاج وابتدءوا التدريس فيه وجمعوا حولهم عددا من الطلبة والأتباع والمريدين. ومازال هذا المسجد موجودا إلى الآن، ويحظى بعناية الأشراف الذين ما زالوا محافظين إلى يومنا هذا على "التوتات" بجانبه. (الصورة).

وكان هذا ابتداءً لرسوخ طابع التقديس لهذه المنطقة. ولذلك فإنّ المكان اكتسى طابعا مميزا خاصا، حيث أصبح مقاما مقدّسا لدى سكان المناطق المجاورة، أولا لشيوع هذه

الرواية، ثانيا لما تمتع به القادمون الجدد من سمعة طيبة وعلم. فقد اشتهر عبد الـرحيم بن أيوب بالولاية، وقبره الآن يزار، وإليه ينسب معظم الأشراف من القرية.

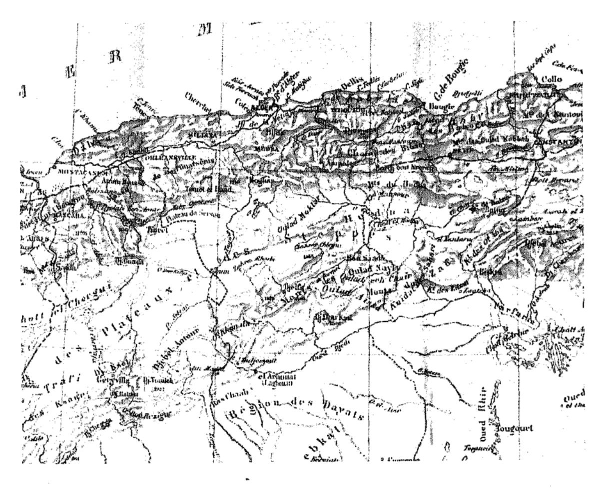
وعمر المكان بالقرآن الكريم ودروس الفقه والتفسير والحديث، وأصبح محطّ أنظـار القبائل المجاورة، ومن هنا نفهم قول جاك بـيرك، المستـشرق الكـبير والأسـتاذ بمعهـد كوليج دو فرانس، عن تأسيس الزاوية أنّه إعادة تأسيس.



وقد رفعت السلطات التركية عن أشراف الهامـل الـضرائب والغرامـات وذلـك في الأمر المكتوب الصادر عن السيد مصطفى باشا، وهو تجديد لأمر آخر سابق عنه كما يتّضح لنا من سياق النص التالي :

"..... فإننا أنعمنا على السادات الأجلاّء الفضلاء الأشراف، أولاد سيدي عبد الرحيم القاطنين بالهامل، ووجدنا على ما يؤيدهم من مكاتبات ساداتنا البايات، التكاليف المخزنية والوقائف، قلّت أو جلّت وأولاد أولادهم وما تناسلوا، كما لا يقر لهم أحد ولا يتعدى عليهم، إنعاما تاما شاملا عاما حتى العشرات وجميع التبعات، قاصدا بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم. كتب عن إذن عبد الله المتوكل على الله السيد مصطفى باشا بتاريخ صفر 1149هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.".

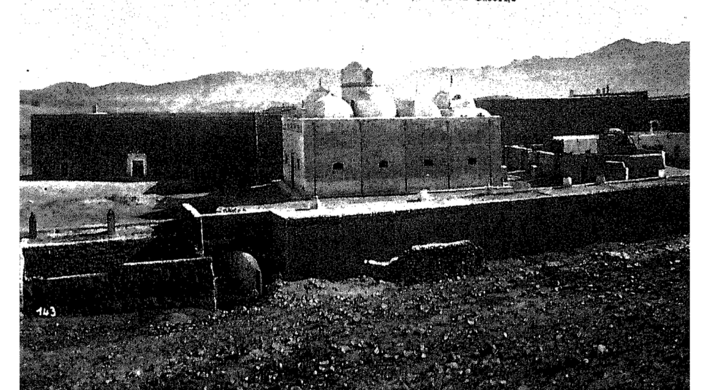
وفي تحليل يوسف نسيب في كتابه " CULTURES OASIENNES"، أنه تمّ اختيار قرية الهامل لأنّها تقع ضمن مثلث الأولياء والصالحين بوسعادة، سيدي عيسى، الحضنة. وأنّ بوسعادة عرفت بالصلاح والتقى منذ عهد سيدي سليمان وسيدي ثامر.



خريطة للوسط الجزائري القرن 19

لقد كان لقوة الزاوية في أواخر القرن التاسع عشر، على الصعيد المالي والعلمي، الخطر الكبير على مصالح الإدارة الاستعمارية ولهذا فقد كانت الحكومة نفسها في العاصمة تتابع كل خطوة وكل حركة في الزاوية، ففي نهاية هذا القرن كانت العائلات الثورية المعادية لفرنسا كلها تبعث أبناءها إلى الهامل. وحسب التقارير الاستخبارية الفرنسية فإن أبناء الطرق السنوسية والدرقاوة كانوا يتلقون دروسهم في الهامل، وفي هذه السنوات صدرت دراسة كوبولاني ودبون حول الطرق الصوفية في الجزائر فزادت من هواجس ومخاوف فرنسا من قوة هذه الزاوية.

Clancy-Smith, Julia A. *Rebel and Saint: Muslim Notables, Populist Protest, Colonial Encounters (Algeria and Tunisia, 1800-1904).* Berkeley: University of California Press, 1994.



زاوية الهامل

قال عنها الشيخ الحفناوي مؤلف كتاب" تعريف الخلف برجال السلف " إن زاوية الهامل لا تطأطئ رأسها للزيتونة ولا للقرويين". ووصفها الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاح بأنّها: "معقل العروبة والإسلام"، وقال عنها الأستاذ جاك بيرك: "إنّ تاريخ زاوية الهامل يهم تاريخ المغرب بأسره، من حيث المجهود الذي بذلته بكل عزم في زمن الاستعمار، وذلك باستنهاض القيم الروحية والاجتماعية التي تقوم مقام ملجأ للناس".

أسّسها الشيخ محمّد بن أبي القاسم الهامليّ.
أسّسها صاحبها لمجموعة من الأهداف والغايات وهي: التعليم والطريقة والرعاية، وممّا جاء في إحدى وثائقه متحدّثا عن نفسه بصيغة الغائب بخط يده ما يلي:

"وبأول سنة 1279هـ رجع لبلاده قرية الهامل، فبنا بها زاوية للطلبة والإخوان والأرامل والأيتام والزمنى والعميان، فتعلم عنده بالزاوية المذكورة خلق كثير قراءة القرآن والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية وإعطاء أوراد الطريقة الرحمانية".

وهي تابعة للطريقة الرحمانية التي كانت من أكبر الطرق الصوفية آنذاك وعدد أتباعها يجعلها أهم طريقة في الوسط.

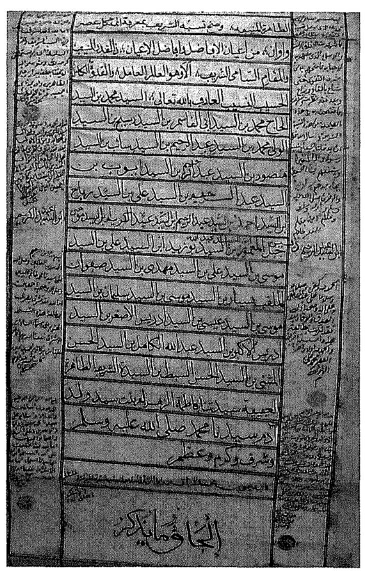
إن السلطات الاستعمارية كانت شحيحة في ذكرها لمحاسن الزعماء المسلمين، ورغم ذلك فقد اعترفت.للشيخ سيّدي محمّد بن أبي القاسم بـ"الذكاء الكبير، والعلم الواسع، والأخلاق العالية جداً، جعلت سلطته تمتد من بوسعادة إلى الجلفة، وبوغار، بسكرة، سور الغزلان، المدية، تيارت وسطيف".

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint.P : 55. 227.



Collection du prince R Bonaparte. BNF, Paris.

الشيخ سيدي محمّد بن أبي القاسم

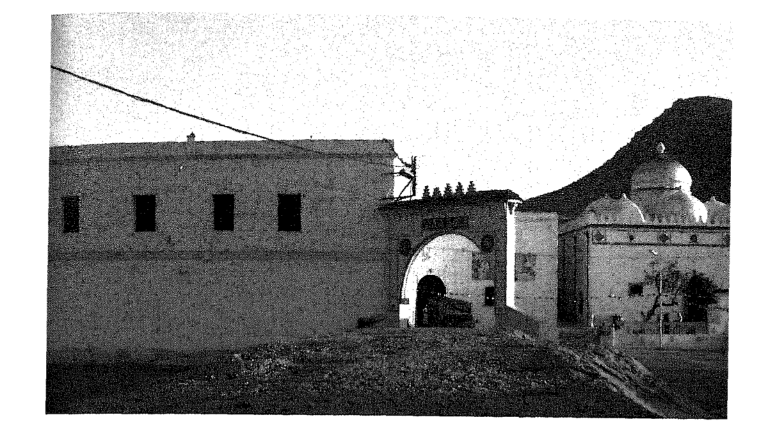


مؤسس زاوية الهامل هو الشيخ محمّد بن أبي القاسم الهاملي الشريف الإدريسي،

محمّد بن أبي القاسم بن ربيح، من فريق أولاد سيّدي عليّ، وينتهي نسبه إلى سيدي بو زيد، وهو يعتبر جدّ معظم الأشراف الموجودين في مناطق الهضاب العليا وشمال الصحراء.

أبوه الشيخ "أبو القاسم" الحسني، عرف بسعة علمه، ولد سنة 1784م بمنطقة أولاد نائل، واصل مهمة آبائه بالمنطقة، إذ كانوا قد قدموا من الهامل للتدريس بطلب من أهالي الناحية، حجّ إلى بيت الله الحرام مرتين سيرا على الأقدام، وكان من مريدي الطريقة الرحمانية، ومن أتباع الشيخ المختار بن خليفة شيخ زاوية أولاد جلال.

رزق من الأبناء ثلاثة، توفي أحدهم في شبابه، وعاش الآخران، وهما المترجم له، والشيخ سيدي الحاج امحمّد بن أبي القاسم ـ جد الأسرة القاسمية ـ توفي سنة 1861م بالهامل ودفن بها.



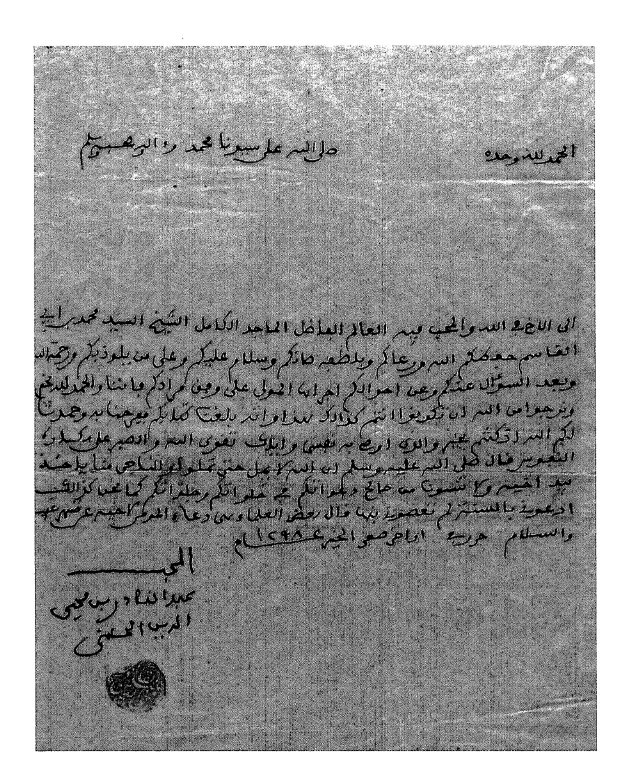
ولد الشيخ محمد في أول محرم سنة 1240هـ ـ الموافق 26 جوليت 1824م ـ كما وجدنا ذلك في وثيقة بخط يده، وهو ما وجدناه أيضا في شجرة النسب الشريف التي كُتبت بإشراف الشيخ محمّد بن الحاج محمّد.

وكان مولده ببادية "الحامدية" في ناحية جبل تاسطارة، بين بلديتي دار الشيوخ وحاسي بحبح بولاية الجلفة (حاليا).

ولما بلغ سنّ التعلم، وكعادة أشراف الهامل، أرسله والده إلى الكُتّاب.

وفي السنة التي دخل فيها الاحتلال الفرنسي الجزائر بدأ حفظ القرآن الكريم وأتمّ حفظه على يد ابن عم له يدعى محمّد بن عبد القادر.

في 1836م ـ حسب الرواية الشفوية المتداولة ـ وعند مرور الأمير عبد القادر بمنطقة بوسعادة اجتمع به أعيان المنطقة ومنهم: الشيخ أبو القاسم والد المؤسس رفقة ابنه وبايعوه على الخلافة، وهي البيعة التي ذكر الشيخ أنّه لن ينزعها من عنقه ما حيي.



الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى الاخ في الله والمحب فيه العالم الفاضل الماجد الكامل الشيخ السيد محمد ابي
القاسم حفظكم الله ورعاكم وبلطفه تولاكم وسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم ورحمة الله
وبعد السؤال عنكم وعن احوالكم اجراها المولى على وفق مرادكم فاننا والحمد لله بخير
ونرجوا من الله ان تكونوا انتم كذالك [illegible] وانه بلغنا كتابكم فرحنا به وحمدنا
الله لكم [illegible] والذي اوصي به نفسي واياك تقوى الله والصبر على مكابدة
النفوس قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
والسلام حرر في اواخر ذي الحجة عام ١٢٤٨

المحب
عبد القادر بن محيي
الدين الحسني

من الأمير عبد القادر الجزائري الى الشيخ.

انتقل سنة 1837م إلى زاوية علي الطيار بمنطقة البيبان قرب برج بوعريريج حاليا رفقة أخيه سيدي الحاج محمّد، لمواصلة طلب العلم، فأتقن القراءات السبع وفنّ

التجويد على يد أحد شيوخ الزاوية المسمى "سي الصادق". أقام هناك سنتين. عاد بعدها إلى بلده الهامل.

في سنة 1844م نزل بزاوية سيدي السعيد بن أبي داود ـ بآقبو ولاية بجاية حاليا ـ كما ذكر ذلك الشيخ المؤسّس في ترجمته لنفسه.

وزاوية سيدي السعيد بن أبي داود هي من أشهر زوايا الجزائر آنذاك، وكانت معروفة آنذاك بأنها " دائرة الفقه الإسلامي في عمالة الجزائر" أقام بها لتعلّم الفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض والمنطق وغيره، وبرز في ذلك.

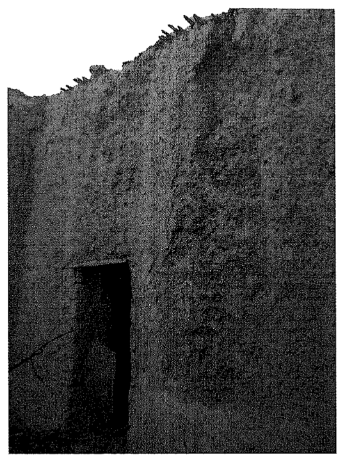
وفي السنة الثانية من إقامته بالزاوية كلّفه شيخه بتدريس المبتدئين، وفي السنة الرابعة عيّنه مناوبا له في الدرس، وفي السنة الخامسة أمره بالتدريس في زاوية ابن أبي التقى قرب برج بوعريريج، وفي نهاية السنة الخامسة اجتمع ثلاثة من أعيان أشراف الهامل بالشيخ أحمد بن أبي داود، وطلبوا منه السماح للطالب محمّد بن أبي القاسم بالرجوع معهم إلى قريتهم ونشر العلم هناك، بإذن منهم، فكان لهم ما أرادوا، وكتب الشيخ أحمد بن أبي داود جوابا للشيخ يأمره بالتدريس ببلدته، وعاد الطالب إلى بلده وذلك سنة 1848م.

تدريسه العلم

في السنة التي عاد فيها من زاوية الشيخ ابن أبي داود، أي سنة 1848م شرع في التدريس بمسجد الشرفاء المعروف بـ"الجامع الفوقاني"، وأوّل ما ابتدأ به في التفسير تفسير الواحدي، وفي الحديث ابن أبي جمرة، وهي من الكتب التي كانت متداولة بكثرة في تلك الفترة وأيضا لأنها كانت من محتويات خزانة جدّه فتبركا بدأ بها.

الصفحة التالية: البيت الذي اتخذه الشيخ مدرسة في بداية إقامته في الهامل.

عرفت دروسه شهرة وذكرا طيبين في المناطق المجاورة، وكانت حلقة الفقه تعد ثمانين طالبا، وهو عدد لا يستهان به إذا ما قورن بنسبة عدد السكان وفقر أهل المنطقة. وقد كانت معيشة هؤلاء الطلبة في هذه الفترة على حسابهم الخاص.



أقام ثماني سنين لتعليم الناس بالجامع الفوقاني، ولم يفارقه ليلا ولا نهارا إلى تمام غاية شهر أوت 1855م.

تعرّف بعد ذلك بالشيخ المختار ابن خليفة، شيخ زاوية أولاد جلال قرب بسكرة، في السنة السادسة من قدومه من زاوية ابن أبي داود (أي سنة 1854م)، وظلّ يتردّد عليه إلى أن أمره الشيخ بالبقاء. ــ فأخذ عنه أوراد الطريقة الرحمانية، وهي الطريقة ـ التي كما عرّفها الشيخ مصطفى القاسمي شيخ الزاوية الأسبق ـ سنة 1937 ـ:"تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتدعو مريديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة، وتدريس العلوم الشرعية، وتربية الأبناء على الأخلاق الحميدة، وتقاليد الآباء والأجداد، وغرس الإيمان في قلوب الناس، وتعليم الناس أمور دينهم، وواجباتهم تجاه الله والرسول والناس أجمعين".

لازم الشيخ المختار من أول سبتمبر 1856م إلى 9 جوليت 1861م، وتوفي هذا الأخير فاتح السنة المذكورة بعدما أجازه في إعطاء أوراد الطريقة الرحمانية. تولى مشيخة زاوية الشيخ المختار بأولاد جلاّل، وأقام بها حوالي السنة، وبعد مضايقات من بعض أهل

الشيخ ومقاديمه، آثر العودة إلى قريته الهامل ونقل مشيخة الزاوية إلى هناك، وكان ذلك في 29 جويلية 1862.

تأسيسه زاوية الهامل



مما جاء في الزهر الباسم، و هو مؤلف لمحمد بن الحاج محمد القاسمي في ترجمة الشيخ المؤسس للزاوية :

"في سنة 1862م شرع في بناء زاويته المعمورة على جهة الغرب من قرية الأشراف في سفح جبل يقال له "عمران"، فبنا منزلا للعائلة في غاية العلوّ والارتفاع محفوفا من كل الجهات بالعمارات، وبنا في جنبه من جهة المشرق حوشا يجلس فيه لإرشاد الخلق وتصريف أحوالهم، وتأكل فيه الطلبة والإخوان، وبيتا يطبخون بها التلامذة الطعام تسمى "النوالة"، وعمّر بلصقها مسجدا يصلي فيه الخمس مع خاصّة تلامذته الملازمين له، يسمى بمسجد سيدي عبد القادر، ويتلى فيه القرآن بمحضره في كل ليلة نحو الخمسة أحزاب، ويدرس به الحديث والنحو والتفسير، ويقرأ فيه الموالد

النبوية، وتنشد فيه المدائح النبوية. وعمل بلصق الجميع من كل جهة نحو خمسين مسكنا للمصالح الوقتية.

دخل زاويته - وكانت الزاوية الوحيدة الموجودة بالمنطقة - رفقة الأهل والإخوان أول محرّم الحرام 1280هـ= 18 جويلية 1863م.

وفي سنة 1864م شرع في بناء مسجد للطلبة والإخوان ولدرس الفقه وغيره، فجاء مسجدا عظيما في الاتساع والطراز.

باب القوسة، ودار الضياف (العُلي) على اليسار



وعمل مساكن للطلبة والإخوان خارجة عن منازله الخصوصية، فكانت نحو المائة مسكن وهي من عمل الطلبة والإخوان بحيث أنه من رغب في السكنى يبني دارا ويحبسها على الزاوية. ومع اشتغاله بالخلق على كثرة أصنافهم لا يترك الدروس في علوم عديدة منها: الفقه، الحديث، التفسير، النحو، الكلام وغير ذلك.

أمّا الفقه من سنة 1863م إلى سنة 1871م يتولّى درسه بنفسه، ولمّا تكاثرت عليه الأشغال فوّض التدريس إلى نجباء الطلبة.

وختم علّة وافرة من كتب الحديث المعتبرة مرّات عديدة، كالموطّأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم والجامع الصغير وشروح شمائل الترمذيّ وشرح الأربعين النووية وسيدي عبد الله بن أبي جمرة وشفاء القاضي عياض.... يسرد على التوالي نحو الثلاث كراسات بلا تعب ولا ملل، ولولا سآمة أهل المجلس أو ما يعرض من الحوائج أو أوقات الصلوات ما كان يقطع القراءة".

والأستاذ كان قبل بنائه للمسجد يدرس الفقه والتفسير والحديث بالجامع العتيق بالقرية، وحيث بنا أول مسجد بزاويته المعمورة انتقل بالتدريس إليه عملا فيه بما عليه المسلمون في جميع النواحي، وجاءته الطلبة من كل جهة، فخصّص قراءة الفقه بالجامع العتيق، لأنّ من عادة الأشراف قراءته في فصل الشتاء، وعيّن بعثة من التلاميذ لتعاطي الفقه فيه، والكثير منهم يحضرون درس جميع العلوم بمسجده. وبجوار محلّ سكناه مسجد خصّصه لقراءة كتب التصوّف، ويحضر ذلك جمع من الطلبة، وبقي العمل بالتدريس في المساجد الثلاثة جاريا بعده إلى الحرب العالمية الثانية. حيث انتقل درس الفقه إلى مسجد الزاوية على أن يكون الافتتاح بالمسجد العتيق بالقرية تبرّكا بعادة الأشراف ثمّ ينتقل الدرس إلى مسجد الزاوية. ويومُ الافتتاح يحضره العلماء والمشايخ والأعيان، وهو يوم احتفال عظيم يحتفل به الأشراف أيّما احتفال، ويحتلّ أهمية كبرى في حياتهم، وهو من المناسبات المبجلة لديهم.

وذاعت شهرة الشيخ في المناطق المجاورة، فقصد الزاوية الطلبة من كل مكان من: المدية، تيارت، شرشال، سطيف، المسيلة، الجلفة...

وتوافد على الزاوية الأساتذة والعلماء من جميع الجهات، وتحولت إلى مركز لقاء بينهم ومنتدى علمي ثقافي يؤمّه خيرة علماء البلد. وصفها أحد الشيوخ فقال: "كانت الزاوية المعمورة محلا للعلماء العاملين".

وكان يرتادها في هذه الفترة ما بين 200 و300 طالب سنويا. يدرسهم 19 أستاذا على رأسهم الأستاذ نفسه."

ففي السنوات الأخيرة من القرن، كانت المئات من الطلبة والمريدين يؤدون دوراً مباشراً في حياة الزاوية، وكان يزورها حوالي ثمانية آلاف شخص سنوياً، مما جعلها أهمّ مكان لقاء في الجزائر. وممّا يثير الدهشة أنّ التعليم في الزاوية كان غنيا مقارنة بما يتمّ تدريسه في مناطق أخرى بالجزائر، فكانت المواد المقررة: القرآن الكريم، الحديث الشريف، الفقه، اللغة العربية، التصوّف يضاف إليها الكيمياء والرياضيات، الفلك، البلاغة. وكان طلبة الشيخ يتقنون كلّ هذه المواد، والتي لم تكن تدرس في أكبر المدارس الحضرية الأخرى في الجزائر. و كان الشيخ ضليعاً في النحو ممّا جعله يلقب بـ"إمام النحويين"، بيد أن أهم إنجاز حققه الشيخ هو تذكيره لطلابه وأتباعه أنّ تحصيل العلم هو واجب كل مسلم حقيقي. ولأنّ الشيخ كانت لديه ثقافة بيداغوجية عالية فقد قسم التعليم إلى ثلاث مراحل حسب مستوى الطلبة وحسب الإمكانيات المادية المتوفرة، وتنتهي فترة التحصيل كاملة بإجازات تصدرها الزاوية، وقد تواصل ذلك إلى غاية 1962. ووصل عدد الطلبة في أواخر القرن (19) ما بين 700 إلى 800 طالب.

الصورة اعلاه لجانب المسجد مع الطلبة بداية 1910

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint P 222.

جميع تحرّكات الشيخ كانت تحت رقابة المحتلّ. (انظر الوثيقتين)

كانت طلبات السلطات العسكرية للشيخ بإعطائهم جرداً مدقّقاً عن أحوال الزاوية وأسماء الطلبة والزوار تبقى دائما محلّ تجاهل من طرف الشيخ، وذلك لإدراكه استحالة إجباره على ذلك، نظراً إلى مكانته وتأثيره، ممّا جعله يشمل بحمايته حتى الثوار والمطلوبين من السلطات الاستعمارية، فبعد هزيمة المقراني والشيخ الحدّاد، وكلاهما أتباع الطريقة الرحمانية، استقدم الشيخ حوالي أربعين أسرة من عائلة المقراني وأسكنهم في الزاوية، وقد كانت له علاقة مصاهرة مع الشيخ المقراني.

DIVISION D'ALGER

Subdivision de Médéa

N° 22

BUREAU ARABE DE BOU-SAADA

Le Chef du bureau arabe autorise le départ d .... nommé Si Mohammed ben Belkacem et 5 compagnons

de la tribu d Marabout d'El Hamel

qui se rend à Alger

pour affaires personnelles

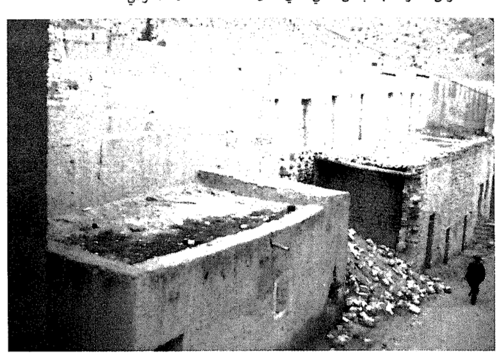
valable pendant un mois

Bou-Saâda, le 19 Mai 1892

LE CHEF DU BUREAU ARABE,

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint P 228

حوش المقارنة" جانب من الحي الذي كان مخصّصا لعائلات المقراني.



قدم سنة 1886م إلى زيارة شيخ المشايخ سيدي محمّد بن عبد الرحمن وسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر المحروسة، وتتلمذ له جلّ أهلها من علمائها وفضلائها، وكذا نواحيها كالمدية والبليدة ومتيجة وشرشال والحراش وتابلاط، وفي هذه الزيارة رمّم ضريح الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الأزهري بالزلّيج والرخام، وظلّ يتردّد على الجزائر العاصمة كل سنة غالبا. ـ اهتم بتعمير الأرض واستصلاحها وزراعتها، وذلك لتأمين مصدر رزق للزاوية، فاستصلح عشرات الهكتارات بوادي الهامل والمناطق المجاورة له، كمرحلة أولى، وبنا به السدود وشق السواقي ورفعها، وجعل كل ذلك وقفا على الزاوية يستفيد منه الطلبة والفقراء والمحتاجون، ثمّ بدأ في مرحلة ثانية بشراء الأراضي الزراعية في المناطق الأخرى مثل المسيلة والجلفة وتيارت والمدية تيزي وزو وغيرها من المناطق، وجعلها أيضا وقفا على طلبة العلم من روّاد زاويته.

ـ أوقف أموالا وعقارات وبساتين على زوايا شيوخه في أولاد جلال، برج بن عزوز،

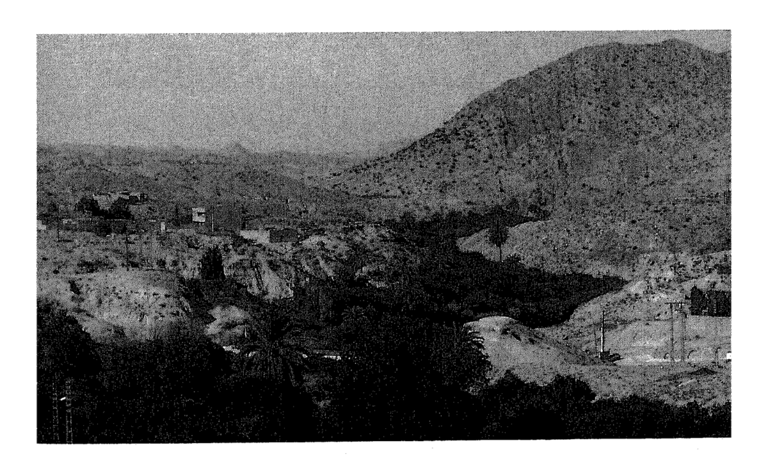
آقبو، طولقة والجزائر العاصمة، على مقام الشيخ محمّد بـن عبـد الـرحمن الأزهـري، وهو الذي بنا الحائط الذي يحمي المقبرة ويحيط بها، ولا يزال قائما إلى اليوم بالمحمّديّة (بلكور).

- كان يدفع مرتبات دائمة لطلبة العلم والقرآن الكريم بالحرمين الشريفين بالحجـاز ويساعد العلماء والشيوخ في ذلك، تشهد بذلك مراسلاتهم الكثيرة والمتعددة.

- في سنة 1889م جدّد بناء مسجد الأسلاف المشهورين بـ "حُجّاج الهامـل"، محافظـا على طرازه القديم.

- أنشأ أكثر من ثلاثين زاوية تابعة للزاوية الأمّ بالهامل.

منظر لبساتين وادي الهامل





وفاته

كان في طريق عودته من الجزائر، أين جاءه جواب من عند تلامذته في بويرة السحاري، واستدعوه للقدوم، وتوفي بعد ذلك عندهم على الساعة الثانية زوالا من يوم الأربعاء أول محرّم الحرام 1315هـ= 2 جوان 1897. عن عمر يناهز 73 سنة. دفن صباح يوم الخميس 2 محرّم الحرام على الساعة العاشرة صباحا، وتولّى الصلاة عليه الشيخ محمّد بن الحاج محمّد. وكانت مدّة إقامته بزاويته منذ بناها إلى وفاته نحو سبع وثلاثين سنة، ودفن بمسجده بالهامل، وبنيت عليه قبة بمبلغ كبير من المال سنة 1904م إلاّ أنّها سقطت سنة 1907م وأعاد بناءها الشيخ محمّد بن الحاج محمّد.

Doit Sidi Mohamed ben Belkassem

Marabou de Hamel et propre à Bou-Saâda pour Travaux exécutés à ce jour dans sa maison sur la Place Flatters, pour exécution des arcades

Savoir

Désignation	Quantité	Prix	Montant
Terrassement pour fondations	39m³ 493 à	" 45	17 77
Maçonnerie pour "	39m 493	13 "	513 41
Transports à la brouette des terres provenant des fouilles et transportées à l'extrémité nord du bâtiment	39m 493	0 50	19 75
Maçonnerie des Socles en maçonnerie ordinaire	15m 313	15 00	229 70
Maçonnerie de moellons smillés	13m 272	27 "	358 34
Maçonnerie ordre en élévation	169m 776	15 "	2546 64
Maçonnerie de moellons pr voûtes	21m 007	27 00	568 24
Maçonnerie de briques pr voûtes	0m 495	43 50	21 53
~~Le cordon en briques en saillie~~	~~68m 000~~	~~1 75~~	~~119 00~~
Journées de maçons pour sceller les 46 madriers dans la vieille maçonnerie y compris le percement des trous et la mise en place des madriers, Journées de Maçons	11 js à	6 "	66 "
—— d° —— de manœuvres	11 js à	2 25	24 75
Mortier de chaux grasse pr maçonner les madriers	0m 500	16 65	8 32
6 Sacs plâtre pesant 75 Kos l'un soit	450 Kos	1 85	8 30
Mise en place de 82 madriers dans la maçonnerie neuve. Journées de maçons	4 js	6 "	24 "
d° " de manœuvres	4 js	2 25	9 "
Journées de maçons pour démolir les murs en mottes	9 j	6 "	54 "
à Reporter			4588 75

كان الشيخ يستعمل أحدث الوسائل في أعماله ويستعين بأحسن المختصين على المستوى الوطني. الصورة أعلاه لأشغال زاويته في بوسعادة والصورة أدناه لأعمال الاستصلاح الزراعي في ضواحي الهامل.

	Longueur	Largeur	Hauteur	Quantité	Prix	Partiels	Totaux
Report						3.472,95	32.672,18
Cintrement	137,"	(e.e)	2.00	274,00	0,78	213,72	
							3.686,67
Terrassement :							
Déblai en terrain ordinaire	100,00	40,00	2,00	8.000,00	1,38	11.040,00	
Transport des terres, au remblai à 40.00	"	"	"	8.000,00	0,20	1.600,00	
							12.640,00
Passage de la conduite sur le Chabet el Gueïssen Nabiod.							
Déblai dans le terrain ordinaire	11,80	1,00	1,00	11,80	1,35	15,93	
Maçonnerie de moellons bruts au mètre de chaux grasse.	11,80	1,00	2,50	29,50	15,"	442,50	
Jointoiement des parements. 1e partie	11,80	(S.C.)	2,00	23,60			
2e d°	11,80	(2.50×2)		59,00			
	"	"	"	82,60	0,78	64,43	
							522,86
Conduite d'eau située en aval du pont ci-dessus.							
Déblai en terrain ordinaire pour fouille au							
A Reporter							49.521,71



من أعمال الشيخ : ما بقي من زاوية الشيخ في بوسعادة

وكانت الزاوية في عهده عبارة عن مخزن للقمح والمؤن الأخرى التي كانت تستغل في خفض حدّة المجاعة، تكون مئونة للفقراء والأهالي في سنوات الجفاف وما أكثرها في ذلك الوقت. وقد طور الشيخ الأداء الاقتصادي للزاوية وذلك عبر عمليات مالية من إيداع واستثمار لصالح أهالي المنطقة. وكان ذلك يتمّ بطريقة جديثة إذ يتمّ إيداع الأموال مقابل وصول تسلم وكانت هناك سجلاّت مكتوبة للمحاسبة وهذا يوضح لنا وجود صندوق للتوفير – ولو على مستوى متواضع- وهنا يجب القول أنه وعلى عكس مشايخ بعض الطرق الصوفية، في الجزائر وتونس- فالشيخ محمّد بن أبي القاسم لم يطلب ولم يقبل أبداً أي دعم مالي من السلطات الاستعمارية آنذاك. فحتى وفاته، حافظ الشيخ على عاداته البسيطة جداً وعلى أسلوب عيشه الزاهد، وقد اتبعته في ذلك ابنته "لالا زينب" وحافظت على سيرته هذه.

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint: p: 221.

آثاره

ترك الشيخ رسائل كثيرة منها: رسالة في الهجرة، رسالة في تحريم الدخان، رسالة في تفسير سورة القدر، وأخرى إلى بني ميزاب، ورسالة في أنّ الطريقة الرحمانية والطريقة الشاذلية طريقة واحدة، رسالة في مقامات الأنفس السبعة، وله منظومة الأسماء الحسنى.... وغيرها من الرسائل.

مخطوط نادر من إملاء الشيخ «رسالة في الهجرة»

شيوخه في العلم والطريقة

- محمّد بن عبد القادر بن ربيح، كان من شعراء الملحون، له قصائد عدّة في مدح الشيخ محمّد بن أبي القاسم،
- سي الصادق: أحد شيوخ زاوية سي عليّ الطيّار بمنطقة البيبان،
- الشيخ أحمد بن أبي داود (1819/ 1862م): هو أحمد بن أبي القاسم بن السعيد ابن عبد الرحمن بن محمّد، وينتهي نسبه إلى سليمان بن أبي داود، ولذا عرف بـ" أحمد بن أبي داود ولد سنة 1819، وأخذ العلم عن والده أبي القاسم بن أبي داود (تـ 1838م). تولّى التدريس بزاوية ابن أبي داود - بآقبو، بجاية - وهو ابن عشرين سنة، وظلّ مدرّسا بها إلى وفاته، أي مدّة 25 سنة خصوصا الفقه والتفسير والحديث. عرفت الزاوية شهرة كبيرة في عصره وقصدها الطلاّب من كلّ مكان. وتخرّج عليه في هذه الفترة كثيرون، لعلّ من أشهرهم الشيخ محمّد بن أبي القاسم الهامليّ والشيخ محمّد المازري الديسيّ.

كان من أتباع الطريقة الرحمانيّة التي أخذها عن والده وهو عن والده السعيد بن أبي داود الذي كان تلميذا مباشرا للشيخ محمّد بن عبد الرحمن الأزهري.

توفي سنة 1862م. وتولّى مشيخة الزاوية بعده ابنه محمّد العربي بن أبي داود.

- الشيخ المختار بن خليفة الجلاّلي: المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الإدريسي الخالدي، ولد بقرية سيدي خالد سنة 1784م، حفظ القرآن الكريم في سِنّ مبكرة، وتفقه على جلّة من العلماء، وبرز في العقائد وعلم الكلام، ثمّ ارتحل في طلب شيخ مُرَبٍّ، فالتقى بالشيخ محمّد بن عزّوز البرجيّ وأخذ عنه، ولّما قربت وفاته أوصاه بملازمة خدمة الشيخ عليّ بن عمر الطولقيّ، وبعد وفاة الشيخ بن عزّوز سنة 1818م، لازم خدمة الشيخ علي بن عمر ثلاثة عشر سنة، ثمّ أسّس زاوية بقريته سيدي خالد، وبسبب مشاكل حدثت له من طرف أهلها انتقل إلى قرية أولاد جلاّل المجاورة، وهناك أسّس زاويته التي عرفت شهرة واسعة في ظرف وجيز، وأَمَّها الطلبةُ

من كل حدب وصوب، وكان لها دور كبير في تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس العلوم الشرعية وإطعام الطعام، وإيواء الفقراء والمساكين.

اشتهر بالورع ونشر العلم، كما اشتهر بقدرته في التأثير على قلوب سامعيه، وعمّ نفوذه المناطق القريبة وكذا أولاد نائل، والسحاري الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة. ساند ثورة الزعاطشة التي قامت في نواحي بسكرة سنة 1849، وأرسل النجدة إلى القائد أبي زيان، واستجابت الرحمانية في المنطقة لدعوته إلى الجهاد والمشاركة فيه مع الزعاطشة، اضطرّ بعدها إلى الاستسلام سنة 1850م. تخرّج على يديه الكثير من العلماء الأجلاّء لعلّ أبرزهم: الشيخ محمّد بن أبي القاسم الهامليّ والشيخ محمّد الشريف بن الأحرش والشيخ عطية النائلي.

جمع مراسلات مشايخ الطريقة الرحمانية وكتاباتهم، كما ترك مجموعة كبيرة من القصائد الصوفية أغلبها بالملحون، وذكر له تأليف في التصوف موجود بمكتبة الشيخ بنعزوز القاسمي.

توفي في أكتوبر 1862م، وخلف وراءه أولادا صغارا، فأوصى عليهم وعلى الزاوية أقرب تلامذته إليه محمّد بن أبي القاسم الهامليّ. رثاه الشيخ المكي بن عزوز في إحدى قصائده معتبرا أنّ فقده بمثابة الليل الدامس. كما ترجم له ابنه الشيخ محمّد الصغير في كتابه «تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان».

ممن منحه الإجازة

- الشيخ ابن الحفاف: عليّ بن عبد الرحمن بن الحفاف، المعروف بـ "ابن الحفّاف"، الجزائري، فقيه مقرئ، عالم بالحديث، ولد بمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلّم، وحجّ فأخذ عن علماء الحجاز، التحق بمعسكر الأمير عبد القادر، فولاّه ديوان الإنشاء بمليانة، ثمّ ولي الإفتاء بالبليدة سنة 1869، ثمّ إفتاء مدينة الجزائر وبها توفي، سنة 1890م، من

آثاره «منّة المتعال في تكميل الاستدلال» في القراءات، .و«الدقائق المفصّلة في تحديد آية البسملة» وغيرها من المؤلفات.

ـ الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي: (1792/ 1868م)

العالم الفاضل الوليّ الصوفي إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن محمّد بن عيسى الشريف، المعروف بـ"برهوم الوالي"، وبـ"إبراهيم الغوث.

ولد سنة 1792م بمدينة نفطة. أخذ الطريقة القادرية عن شيخه أبي بكر بن أحمد الشريف، أسّس"الزاوية القادرية" في نفطة سنة 1819م,

توفي سنة 1868 بنفطة ودفن بها، ترك وراءه إحدى عشر ولدا، ساهموا بدورهم في نشر الطريقة القادرية.

تلامذته

تخرّج على يديه الكثير من العلماء الذين ساهموا بدورهم في رفع مستوى التعليم لعلّ من أشهرهم: محمّد المكي بن عزوز البرجي، محمّد بن عبد الرحمن الديسي، أحمد الأمين بن عزوز، أبو القاسم الحفناوي، محمّد الصغير بن المختار الجلالي، محمّد بن الحاج محمّد الهامليّ، المختار بن الحاج محمّد الهاملي، حميدة بن الطيّب الجزائرلي. وهنا أيضا وجب القول الأغلبية من تلاميذ الشيخ تولوا الإمامة والقضاء والتدريس في مختلف نواحي الجزائر وهم يعدون بالمئات والقوائم التي تدل على ذلك مازالت موجودة.

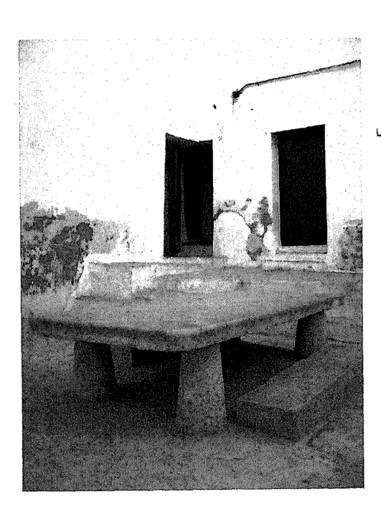
كان للشيخ سلطة معنوية كبيرة تجعل الكثير من الأهالي يستنجدون به لحل خلافاتهم:

رسالة من الميزابيين تطلب وساطته.

بفضل مكانة الشيخ ومستواه العلميّ، أعطى بُعدا آخر للطريقة الرحمانية، وامتدّ بواسطته تأثيرها إلى أبعد المناطق الممكنة. جاء في إحدى التقارير السرية للضباط الفرنسيين: "... وشيئا فشيئا بدأ مُقدَّموه بالتوغل في بلاد القبائل، وحتّى إلى البلاد التونسية، وذاع اسم الشيخ محمّد بن أبي القاسم، أكثر فأكثر".

لقد رفض الشيخ جميع المناصب، التشريفات، وحتّى الأوسمة التي عرضتها عليه السلطات الفرنسية، ممّا لقي استحساناً كبيراً لدى أتباعه، وهذا الأمر مخالف لما كانت عليه سيرة بعض رجال الدين المسلمين في ذلك الوقت الذين أغرتهم مناصب ومكانات وضيعة في النظام الاستعماري.

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint. P: 226



حجرة سيدي الشيخ، في حوش الكرمة وخلفها يظهر باب المنزل العائلي.

ربطته علاقات ممتازة ـ دلّت عليها المراسلات الكثيرة الموجودة بمكتبة الأسرة القاسمية ـ مع الأسر الثورية في الجزائر: المقراني، بوعزيز، الأمير عبد القادر، وكذا الأسر العلمية: أبناء أبي داود، أسرة محمّد بن عزوز البرجي، أسرة علي بن عمر الطولقي، باش تارزي بقسنطينة، الحدّاد ببلاد القبائل، ابن الحفّاف بالجزائر العاصمة، الموسوم بقصر البخاري، غلام الله بتيارت. ترك وراءه ابنته الوحيدة "لالا زينب" والتي تولّت مشيخة الزاوية بعده، وأدارت شئونها مدة سبع سنوات، واتبعت خطوات أبيها في التعليم والإرشاد، وأتمت بناء المسجد، الذي بدأ بناءه والدها.

رسالة من الشيخ علي بن الحفاف إلى الشيخ محمّد بن أبي القاسم

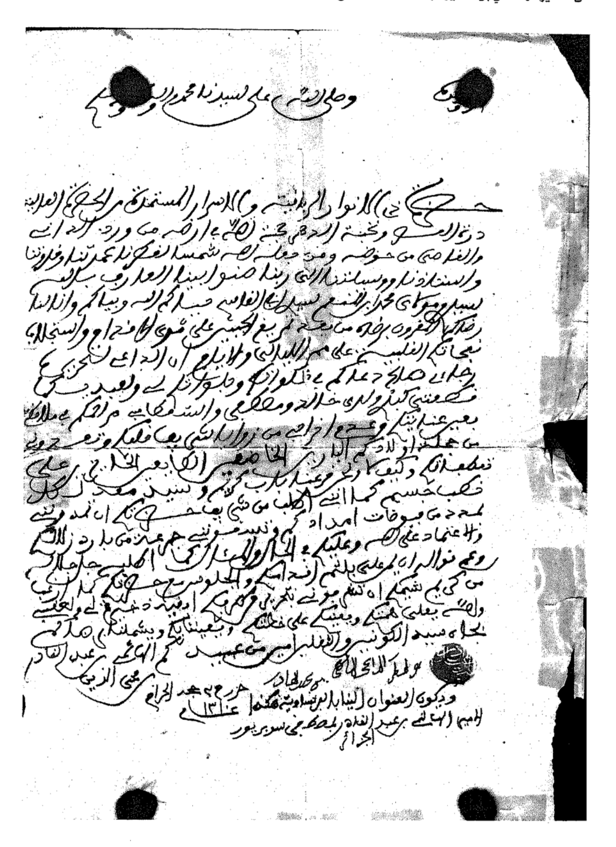
رسالة من الشيخ محمّد بن أحمد المقراني إلى الشيخ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

الى نهاية الفخار والكرم وغاية
الاعتبار والحكم الحليم الرشيد
الاسعد السعيد سيدنا ومولانا
الفقيه الاجل السيد محمد بن بلقاسم
سلام الله عليكم اتم ورحمة
الله وبركاته اضعافه وبعد نعلمكم
بان قضية الحامل السيد محمد بن
عبد الدايم مع خصمه قد صار حكمها
على يدك فيما مضى وبلادها منك تكتب
له وثيقة الحكم الا ان الحق ظاهر
له عندك وتشفق به وتبين في
حكمك بسبب تقطيع الوثيقة
لتقدمه اليه في حكمك وتكون في الحقيقة
انت الحاكم الاول والسلام منه محبكم

مركز شيخ الزاوية يجعله مرجعا لحل النزاعات: قاضي بوسعادة يطلب حكما في قضية، حوالي سنة 1870

من الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر إلى الشيخ .



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الهاشمي بن عبد القادر محيي الدين

الجزائري

تسليما كثيرا كثيرا كثيرا

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

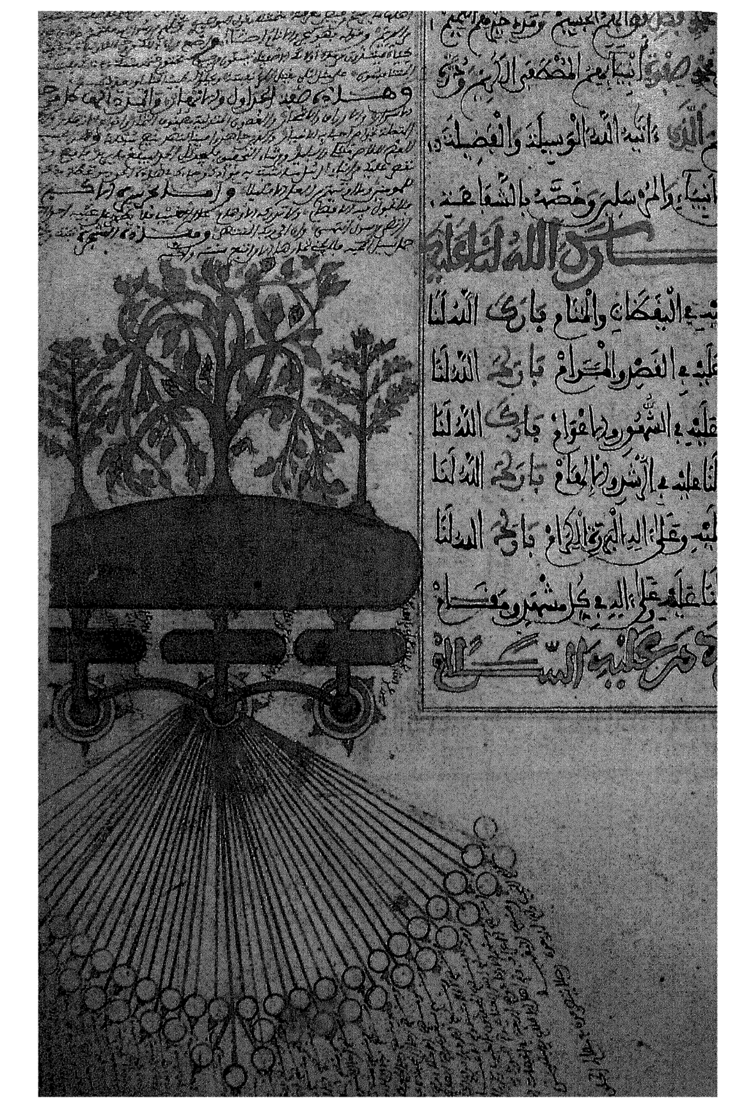
السلام التام الفاضل الولي الكامل الأخ في الله المحب من أجله
العارف بالله الدال عليه سيدي محمد بن أبي القاسم عليك
وعلى كل من يلوذ بك أكمل السلام وأشمله والثناء
وأدومه وبعد أيها الحبيب العارف اللبيب وفقني الله
وإياك لمرضاته وأدخلنا فضلا وفيضا جنة حضرته
وفتح لنا ولكم على الدوام باب فضله ونفحاته بمنه آمين
فقد بلغني كتابك الأعز المزون لفظه مع حلاوة
معناه مشتملا على حب وود وآداب وتأديب
ورغبة وترغيب فقد كشف عن كثير من غيوبنا [illegible]
وفرح فؤاد شيخ شيخنا الشيخ [illegible] بعض
زيارة الإخوان بعضهم بعضا إذ كانت مفتاح أنوار (وزيارة)
نور الله قلوبنا بأنوار المعارف والأسرار وهو أظهرنا
بصالح الأعمال الخالصة من شوائب الأغيار إنه ولي
ذلك والقادر عليه ونسأل الله العظيم بجاه
نبيه الكريم أن يعم مقامك بنسلك الصالح بالكتاب
والسنة والعمل بهما خالدة تالدة كثير [illegible] السرائر
ولا تنسانا بصالح دعائك في الخلوات وأدبار الصلوات
وفي الخلوات لنا ولأولادنا وعقبنا بصلاح الأحوال وبلوغ
الآمال والموت على حسن الختام كما منا لكم ذلك
وعلى الله القبول فللعبد ما ظن في رب فليظن فيه ما
شاء بعطفه وحسن كفايته والسلام من العفو الرحمن
ربه الجواد عبيد الله عبيد محمد أمزيان بن علي الحداد
وجعله الله أمين على كل حبيب ومنتسب

كثيرا
اللهم كثيرا

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول .

المحب في الله ولله المنوه المتوجه الى الله بقلبه
بقية السلف الصالح من المشايخ الا قد مضى ومن
لم يجد بوادر الصادق فمن الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم
بن سيدي عبد الرحيم جعله الله مدا ابدا في جنة
النعيم آمين يا رب العلمين واعانه ولطف به في الحال الاتي
سلام الله عليك الف الوف ورحمة الله وبركاته وبعد
سيدي فما نسيتك بالدعاء الصالح الفارح من قبل
جوابك لان فيك منفعة للمسلمين وشفقا عن العاصيين
واعانة لخلوق رب العلمين خصوصا في هذا الزمان الحق
الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم يأتي زمان على
امتي المومن القابض على دينه كالقابض على الجمر
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون
ما فيها الا ذكر الله او عالم او متعلم او كما قال صلى
الله عليه وسلم وانت والحمد لله والشكر لله وصفك
الله بالذكر القلبي وجعلك الله من الذاكرين والخير
كله في كلام الله عز وجل وفي العلوم وعلم الظاهر هو علم
الباطن والحمد لله مقدم في علم [illegible] ربي الله
يجازيك خيرا وانك صاحب تسليم لجميع الخلق
وهذا اشهد له صلى الله عليه وسلم حديث القوم
سيدهم وما وجهته في الجواب من الزيارة جعلها
الله مع العمل المقبول المسهل للسلوك والمبلغ
لكل خير مأمول آمين ورفع [illegible] لتعبك معنا جازاك الله خيرا
واذاك معذور والله يجعل فيك ما يبغي فضلي وفوق ما [illegible]
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم

في الصفحة التالية: من المخطوطات النادرة "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"
من أحب كتب الشيخ إليه



الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حضرة العلامة الأجل السيد الحفناوي
ابن الشيخ السلام عليكم وبعد وصلني مكتوبكم
في شأن ما وقع لكم مع [illegible] في قضية
الرحلة التي أجزته على نسخها بل على
ابن السيد لكنه تركها عند أخيه في الشريف
وبذلك على نسخها أيضا ولما بحثت
عن أمر ذلك الكتاب وجدته أرسله
له للجزائر قبل وصول جوابكم لنا
بيومين وحيث كان ذلك [illegible] عن وقت
سبيل ذلك بالواقع وإن كنت ملتزما
بنسخه للترجمة التي ذكرته لنا بل رسل لنا
ذلك الكتاب للتعامل نعرفه على بعض
الطلبة ينسخونه لكم مجانا من غير أجرة
ونبعثه لكم في من يوافقه والسلام
من كتب عن إذنه الشيخ سيدنا محمد بن
أبي القاسم الشريف أمنه الله. آمين
حرر سابع في الحجة الحرام عام [illegible]
والسلام من عند الداعي محمد بن القاسم
[illegible]

رسالة من الشيخ المؤسّس إلى تلميذه الشيخ أبي القاسم الحفناوي، صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف

الحمد لله

امين السر الكاتب خاص الراية

الى الشيخ سيدي محمد ابن ابي القاسم السلام عليك ورحمة الله وبركاته
اما بعد اخبرك ان جناب سعادة السيد الوالي العام
بالولاية الجزايرية لما اخبر بوصول اليه جميع
اثمان الصدقة التي قد تكرمت بها على اهالي
ناحية شلف المصابين اليوم بالفاقة الشديدة بعد
نازلة [illegible] السعير التي قد اتتكم [illegible]
اليكم للتصدق سابقا كلفنا لنشكر ونبلغكم
عنها ما اهديتم على الفقراء بالاعانة الوافرة
ان الكريم قريب من الله وانك الاجل الباقي من الملك
الوهاب والسلام كتب في يوم [illegible] سنة ١٨٩٣
[illegible]

A. de [illegible]

كان الشيخ يبذل كل ما بوسعه لمساعده إخوانه في الجزائر: شكر من الولاية العامة على تبرعاته لأهل الشلف.

إنّ السيدة "لالا زينب" لم تكن تريد إقحام نفسها في السياسة لكن السياسة لحقتها رغم انعزالها في الهامل .

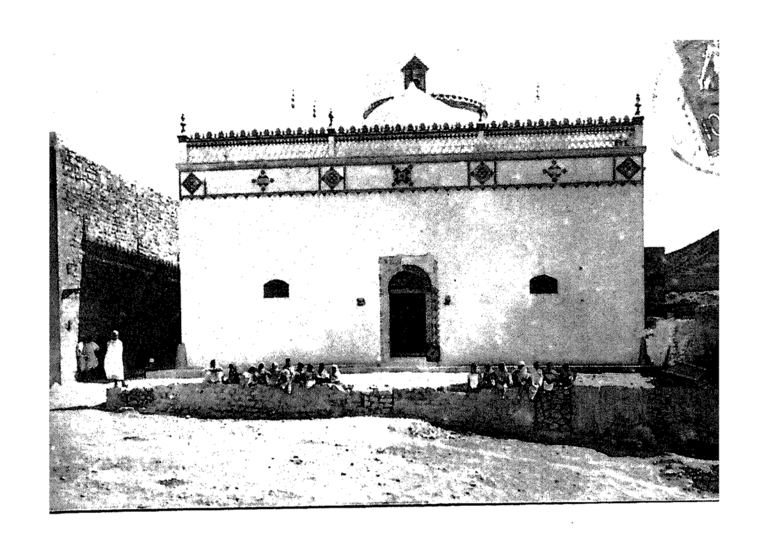
إنّ إستراتيجية الشيخ محمّد بن أبي القاسم، في المقاومة والبقاء وإستراتيجية خليفته وابنته "لالا زينب" لم تكن قطيعة كاملة مع الماضي. إنّما طريقة تغيير سياسي نتج عن تقييم دقيق وواقعي لأفاق النشاط السياسي والاجتماعي، مبنية على قراءة أسباب فشل الخطط والمناهج التي سبقته، ففي حرب الهوية، مسلحة كانت أم لا، كوّنت المقاومة الثقافية دفاعاً أقوى من جميع الثورات.

وأحد المحاربين الكبار في هذه المواجهة غير المتكافئة كان امرأة، فهي بذلك تحدّت قوانين الإدارة الاستعمارية وسلطة الرجل كما تمثلها هذه الإدارة.

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint P: 201- 216

لالا زينب





لم ينجب الشيخ محمد في حياته غير بنت واحدة: زينب. ولدت في بلدة الهامل، عام 1855م. أشرف على تثقيفها وتهذيبها بنفسه حتى حفظت القرآن الكريم، وتفقهت على يده. كانت على مستوى عال من الثقافة. وصفها الشيخ عاشور في كتابه منار الإشراف "حافظة كتاب الله، الفقيهة العالمة". وهي تستحق أن تكون صورة لأفكار الشيخ محمد التحررية وأن تنطبع فيها آراؤه، فقد برهنت بعد وفاة والدها على روح حرة وشخصية قوية. تولت إدارة الزاوية بعده، وذلك بعد صراع كبير، إذ تعرّض لتوليها مشيخة الزاوية القائد العسكري ببوسعادة " كروشار" وواجهته بكلّ عزيمة وإيمان بحقها في ذلك. وبقيت في مكان الصدارة والإدارة زمنا استطاعت في خلاله انجاز الكثير من الأعمال الهامة كإتمام بناء مسجد المعهد، كما استطاعت أن تترك أثرا محمودا في ميدان الإرشاد والتعليم، وبقي المعهد في أيامها محافظا على سيره الدقيق.

وقال عنها القائد Crochard: "لقد دمرت لالاّ زينب جميع الأعمال والتحضيرات التي قمت بها لضمان انتقال المشيخة بطريقة هادئة بعد وفاة الشيخ -محمّد-. إنّ هذه القضية تبرهن على أنّ زينب امرأة خطيرة وتصرفاتها يجب أن تراقب عن قرب".

وبعد هدوء المعركة بين لالا زينب والقيادة العسكرية في بوسعادة، وذلك بتدخل الولاية العامة بالعاصمة التي كانت تخشى غضب أتباع لالا زينب. رجعت هذه الأخيرة إلى تسيير الزاوية بنفس النظام الذي كانت عليه في حياة والدها. وأول ما ابتدأت به هو إعادة بناء المسجد الكبير بشكل جديد كلية في سنة 1898 واستدعت لهذا الغرض الفنيين والاختصاصيين الإيطاليين من المغرب الأقصى واتخذت له شكلاً جديداً أرادت أن تبرهن فيه على قوتها وعلى إخلاصها لعمل والدها.

واصلت الإشراف على أوقاف الزاوية بالحرمين الشريفين، وأبقت وكيل الزاوية الشيخ أحمد الأمين بن عزوز على وظيفته في السهر على تسيير تلك الأوقاف، كما واصلت دفع أجور علماء الحرم المدني التي كان والدها قد رتّبها لهم، سعيا إلى عمارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وقد خاطبوها بقولهم: "نخبة الأشراف من آل هاشم بن عبد مناف وصفوة السلالة النبوية وخلاصة العترة المصطفوية وزهرة بني الزهراء البتول وباكورة أبكار، ذات المنصب الذي علا الأفلاك والقدر الحسن سيد المسلمين وريحانة الرسول الموروث ممن خاطبه الجليل بلولاك لولاك.... سيدتنا ومولاتنا الحرة المصونة والجوهرة المكنونة السيدة زينب...".

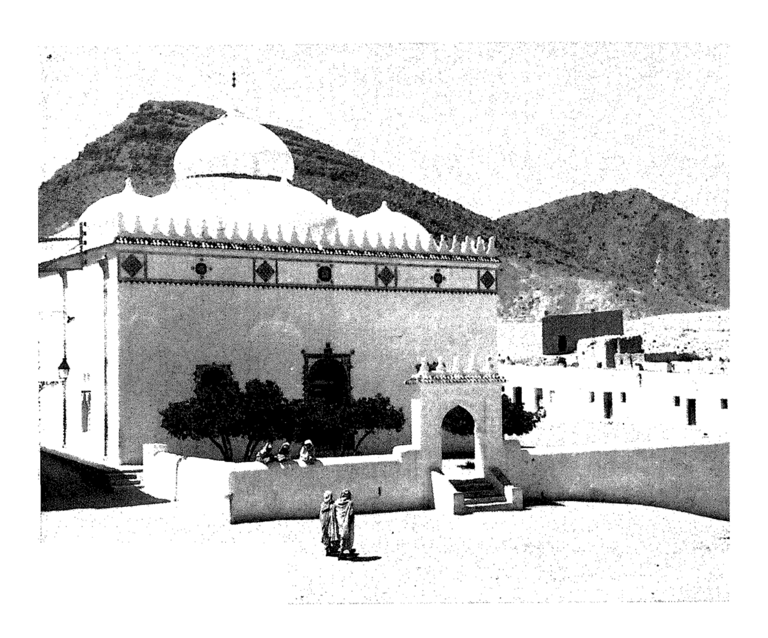
ورغم تنبؤات القائد كروشار: "إن ابنة الشيخ لا تستطيع وحدها تسيير الثروة الكبيرة والأملاك الواسعة، الموزعة على ثلاثة عمالات" إلاّ أنها فترة توليها (7 سنوات) كانت على نفس طريقة والدها، فقد شهدت الزاوية رخاءً كبيرا وأن الثروة التي تركها والدها لم تتأثر بل ازدهرت البساتين حول الزاوية وبقي العدد

الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه إلى يوم الدين آمين

نخبة الأشراف من آل هاشم بن عبد مناف وصفوة السلالة النبوية وخلاصة العترة المصطفوية
وزهرة بني الزهراء والبتول وباكورة أبكار الحسن سبط الرسول وريحانة الرسول ذات الحسب الذي علا
[illegible] وانعقد [illegible] من [illegible] الجليل [illegible] وتمادت [illegible] فوق [illegible]
جميع الممالك وتسربت [illegible] على [illegible] سيدتنا ومولاتنا [illegible]
[illegible] الأعلام [illegible] وأسعد [illegible] ومعدن الأسرار ومنبع [illegible]
[illegible] شيخ الطريقة [illegible] الإطلاق ومربي المريدين [illegible]
وخير الخلف مولانا الشريف الحسيب سيدي الأستاذ محمد بن بلقاسم روح الله [illegible]
كل عشية وصبيحة وبعد فإننا [illegible] وتسطيره [illegible]
[illegible] أوقفت على علماء المالكية المدرسين في الروضة النبوية دارا بشرط قراءة
صحيح البخاري في شهر رمضان المعظم كل عام [illegible] وقد آل أمر هاذه الدار إلى [illegible]
وقد [illegible] على ترميمه وإصلاحه [illegible] وقد [illegible] رجاء
أن تساعدونا [illegible] من الدراهم لتعمير [illegible] في الأجر والثواب والجواز على الصراط
يوم الحساب وقد [illegible] إلى تعميره ثلاثة آلاف [illegible] عند النبي الكريم [illegible]
[illegible] مع الدعاء [illegible] الأعظم [illegible] لا سيما
في [illegible] البخاري من جميع علماء المالكية [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من
[illegible] جميع علماء المالكية [illegible]
في شعبان المعظم ١٣١٤

شيخ العلماء المالكية محمد بن أحمد [illegible]
محمد بن أحمد [illegible]
[illegible]

الكبير من الزوار يؤمون الزاوية، والتعليم كان متواصلاً. كل هذا رغم الصحة المتدهورة للسيدة زينب والعدد الهائل من المحتاجين والمساكين (بضع مئات يومياً) الذين كانوا تحت كفالة الزاوية. كما اعترفت بهذا وعلى مضض الاستخبارات الفرنسية.



المسجد القاسمي 1960

رسالة من السيّدة زينب إلى الشيخ ابي القاسم الحفناوي حول البحث عن كتاب عقيدة المرشدة الذي طلبه المستشرق لوسياني

ZAOUIA D'EL-HAMEL

Cercle de Bou-Saâda

SUBDIVISION DE MÉDÉA



زينب بنت الشيخ محمد بن بلقاسم

مقام شيخ زاوية الهامل

زاوية الهامل

دائرة بوسعادة

قسم المدية

حرر بزاوية الهامل

في [illegible] 190[illegible]

Zineb bent Cheikh Mohammed ben Belkassem

MARABOUT D'EL-HAMEL

الحفناوي



محبنا العلامة الخبير وصديقنا حقا بالقلب

الشيخ الحفناوي نجل المرحوم العلامة المحقق

الشيخ ابن القاسم قدس الله روحه واسكنه من

الجنان فسيحها [illegible] الارشاد والمعارف من اهل

الوداد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد فانه منذ بلغني كتابكم الذي [illegible]

ورأينا مشتغلة بالتفتيش على الكتاب المسمى

بالمرشدة الذي طلب [illegible] بواسطتكم

من [illegible] احسانه [illegible] محب العلم وذويه

[illegible]

[illegible]

[illegible] السيد لوسياني [illegible] محمد التهامي

حتى اتينا على [illegible]

[illegible]

[illegible] زاويتنا [illegible]

بالتعليم والتعلم فلم يخبر احد منهم انه رأى المشروح

فضلا عن الشارح [illegible] انه لو كان [illegible]

هذا الكتاب [illegible] يجعل به جناب السيد

المذكور [illegible] العلم النافع [illegible]

[illegible] والله على [illegible]

[illegible] من [illegible] الصالح

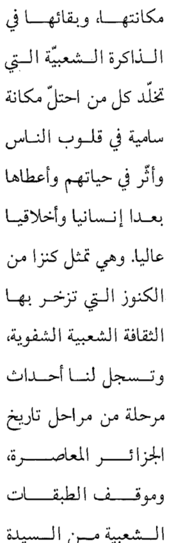
والسلام من زينب بنت الشيخ محمد

بن ابلقاسم بزاوية الهامل

قال دوغالان ـ الكاتب الفرنسي المعروف وشيخ بلدية الجزائر العاصمة آنذاك ـ في وصفه لها : "فتح الباب الكبير.... إنّها لالاّ زينب في ثوبها الناصع البياض وسط شعبها، وكأنّها ملكة أو راهبة أو قديسة، و لما ظهرت، سرت رعشة في الجماهير المحتشدة لتحيّتها ثمّ تلاها سكون مطبق".

لعلّ القصائد الكثيرة والمدائح التي قيلت فيها والتي تعدّ بالعشرات تدلّ على





مكانتها، وبقائها في الذاكرة الشعبيّة التي تخلّد كل من احتلّ مكانة سامية في قلوب الناس وأثّر في حياتهم وأعطاها بعدا إنسانيا وأخلاقيا عاليا. وهي تمثل كنزا من الكنوز التي تزخر بها الثقافة الشعبية الشفوية، وتسجل لنا أحداث مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر المعاصرة، وموقف الطبقات الشعبية من السيدة

زينب. بعد أن سجلت لنا الوثائق الفرنسية موقفها من السيدة، ووثائق السيدة موقف علماء عصرها منها.

توفيت لالا زينب ليلة 09 نوفمبر سنة 1905. ودفنت بجوار والدها داخل ضريحه بالزاوية.

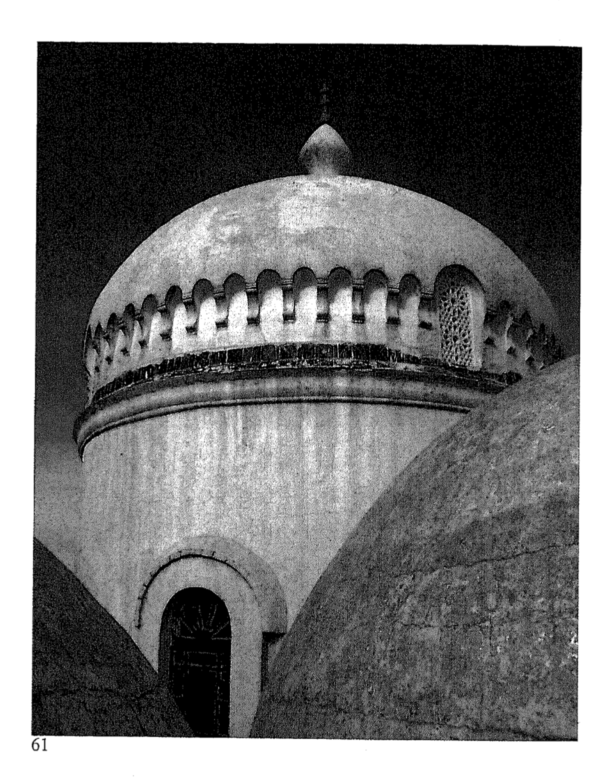


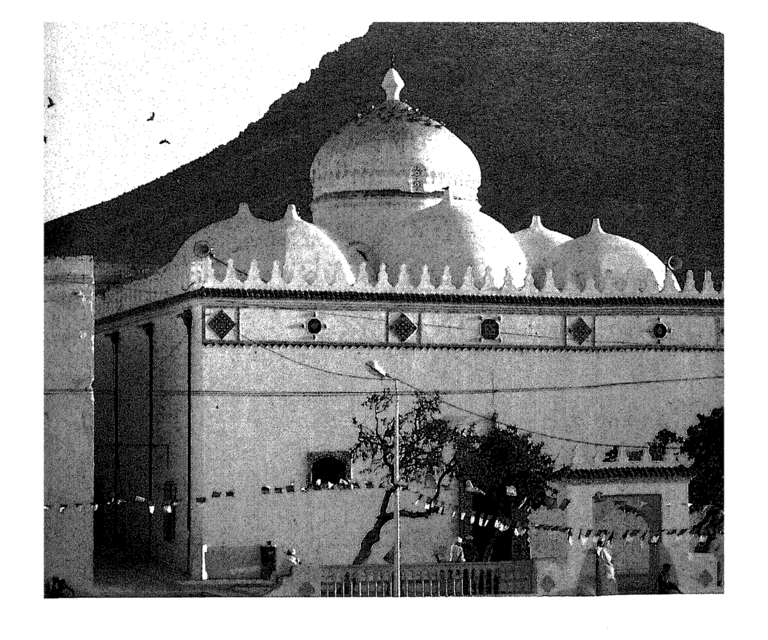
" وجب القول أن القوى السياسية الجديدة التي ظهرت في بداية القرن العشرين والحركة الإصلاحية لجمعية العلماء بقيادة الشيخ بن باديس، وحركة النهضة الدينية، يعتبرون الورثة الثقافيين للشخصيات الصوفية الصادقة من أمثال الشيخ وابنته" .

Clancy-Smith, Julia A. Rebel and Saint P: 251

أبنية الزاوية

جاء في إحدى التقارير الفرنسية ما يلي: "شملت مسجدا كبيرا واسعا، قاعات لإطعام الطعام، مساكن للشيخ وأسرته، مدرسة لحفظ القرآن، مساكن للطلبة، منازل واسعة وكثيرة لاستقبال الزوار والمريدين ولإقامة المحتاجين والفقراء وعابري السبيل".



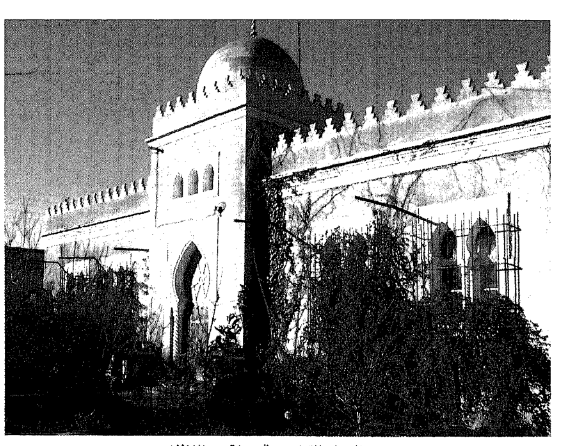


صورة حديثة للمسجد القاسمي

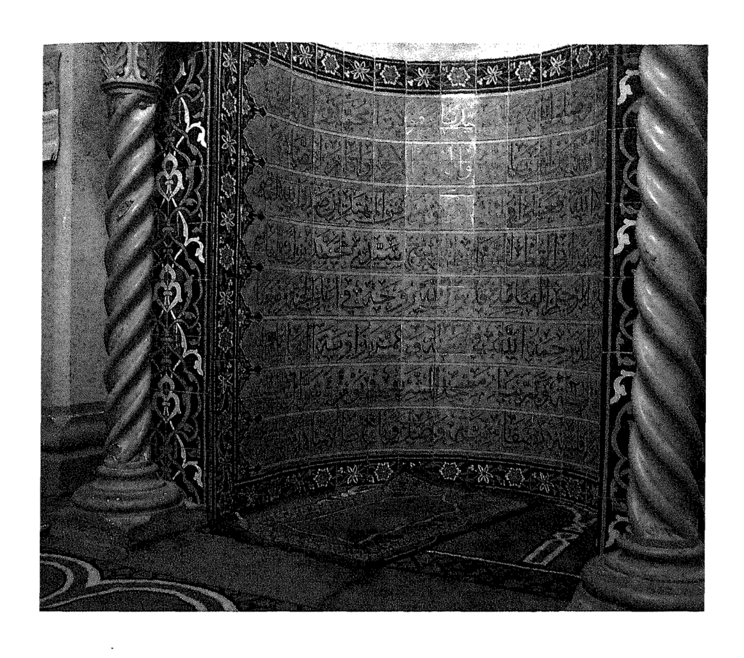
المسجد الجامع

وهو العنصر الأساسي في الزاوية ومحور نشاطها الداخلي، وهو المركز الذي يجتمع فيه كل المقيمين بالزاوية أثناء أداء الصلوات الخمس، كما يستغل في إعطاء دروس تعليمية للطلبة ودروس الوعظ والإرشاد، وهو يتوسط الزاوية.

أمّا من حيث شكله وهندسته، فيعتبر تحفة فنيـة، وجـد في لوحـة التأسـيس مـا يلـي:
"مسجد ضريح الأستاذ القطب الرباني.... ولد رحمه الله 1237هـ وعمر زاوية الهامل 1282هـ الموافق 1865 وتوفي رحمه الله سنة 1315هـ".
وتمّ بناء مسجده في يوم 4 شوال 1321هـ = 1904م.
ـ فاقت قبابه بقية القباب الصحراوية عامة ومنطقة بوسعادة خاصة رونقا وجمالا وإن كنّا نجد مسجدا يشبهه هو مسجد الشيخ المختار الجلالي، والذي يـرى الـبعض أنّـه أسبق من المسجد القاسمي.
ـ الذي بناه هو عليّ التونسي، وبأموال ضخمة.
ـ شارك في بنائه مهندسون من إيطاليا، المغرب، تونس...



من بناء علي التونسي: في مدينة سور الغزلان.



ـ التنميق الزخرفي الدقيق وشكل قبابه المبهر وزخرفة محرابه وكذا بلاطات الـزليج التي تكسو جوانب معتبرة من جدرانه التي يغلب عليها الطابع الأوربي الحديث من فني الباروك والركوكو. قام بزخرفة المحراب بالخط العربـي الثلـث الفنـان الجزائـري الكبير محمد بن سعيد راسم وقد شملته رعاية الزاوية أثناء دراسته.

ـ شرع في بنائه سنة 1309هـ = 1891م.

ـ أتّمت بناءه السيدة زينب في 04 شوال سنة 1321هـ = 1904م.

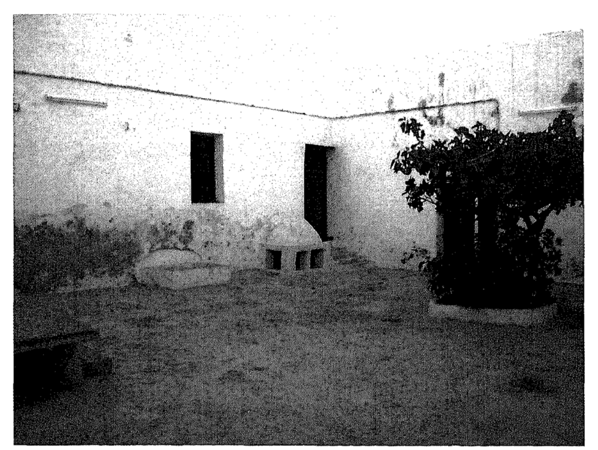
مكتبة الزاوية

تضم مكتبة الزاوية مجموعة من المخطوطات، تقدر بنحو ألف مجلد. نشرت فهرسة لاثنين وخمسين عنوانا منها بعناية المستشرق رينيه باسيه عام 1897م، وأعد العاملون فيها الآن فهرسة شملت ثلاثمائة عنوان، نشرت على مستوى المكتبات الوطنية عام 1998م.

* تضم المكتبة القاسمية، فضلا عن المخطوطات، مجموعة من المطبوعات الحجرية النادرة، منها ما طبع بخط اليد، كالتي نشرت في الهند والمغرب الأقصى، ومنها ما كان بالحرف المطبعي، كمنشورات المطبعة السلطانية بفرنسا، ومطبوعات بولاق بمصر.

* كما تضم المكتبة مجموعة قيمة من الوثائق والرسائل الواردة من أعلام العالم الإسلامي إلى شيوخ الزاوية.

* تكفل شيوخ الزاوية بطبع ونشر عدة كتب، أهمها: المنح الربانية لباش تارزي القسنطيني، طبع في تونس عام 1890. والزهر الباسم للقاسمي، طبع في تونس عام 1891. كما ساهموا وساعدوا في نشر وتحقيق كتب من بينها: توهين القول المتين للديسي، طبع في الجزائر، والبستان في ذكر علماء تلمسان لابن أبي مريم، تحقيق الأستاذ ابن أبي شنب، طبع في الجزائر 1908. ومنار الإشراف للخنقي، طبع في الجزائر 1914. وترتيب المدارك للقاضي عياض، تحقيق ونشر دار السعادة، المغرب 1952. كما تمّ مؤخّرا تحقيق مخطوطات عديدة منها من قبل باحثين جامعيين. وقد صدر عن دار الغرب ببيروت سنة 2006 الفهرس الكامل لمخطوطات المكتبة القاسمية من إعداد محمد فؤاد القاسمي الحسني.



مسجد سيدي عبد القادر الجيلاني

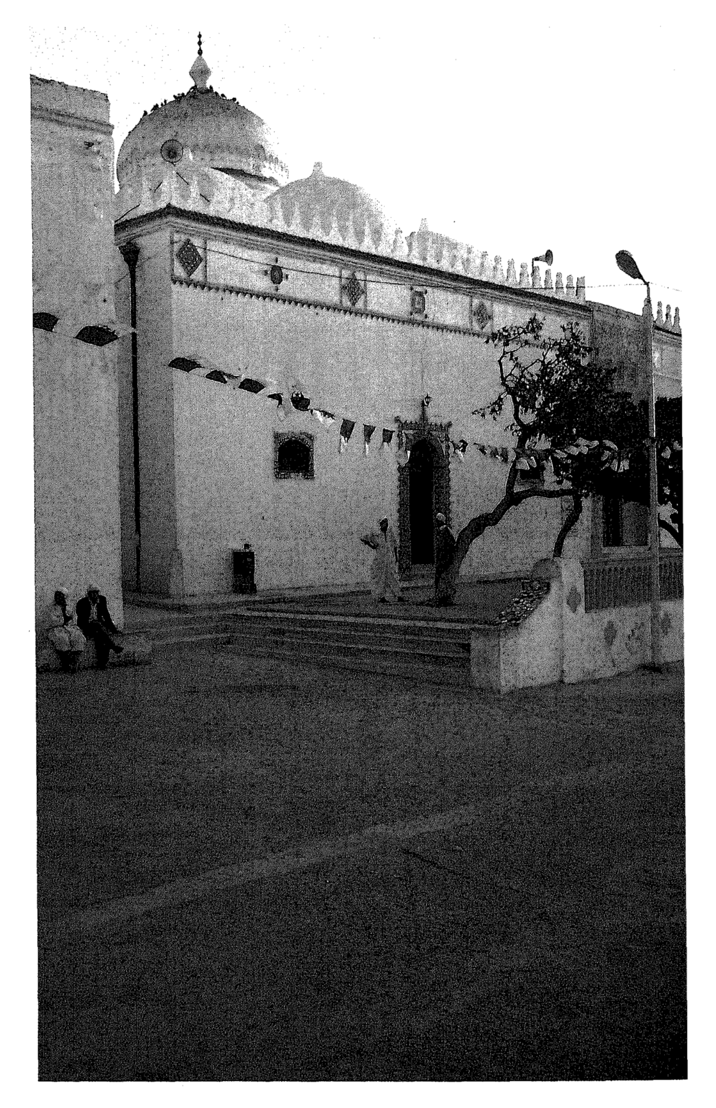
يقع بجانب سكن الشيخ، يصلّي فيه الخمس مع خاصّة تلامذته الملازمين له، ـ قبل بناء المسجد العام ـ ويتلى فيه القرآن بمحضره في كل ليلة نحو الخمسة أحزاب، خصّصه لقراءة كتب التصوف ويحضر ذلك جمع من الطلبة، ويدرس به الحديث والنحو والتفسير وتنشد فيه المدائح النبوية.

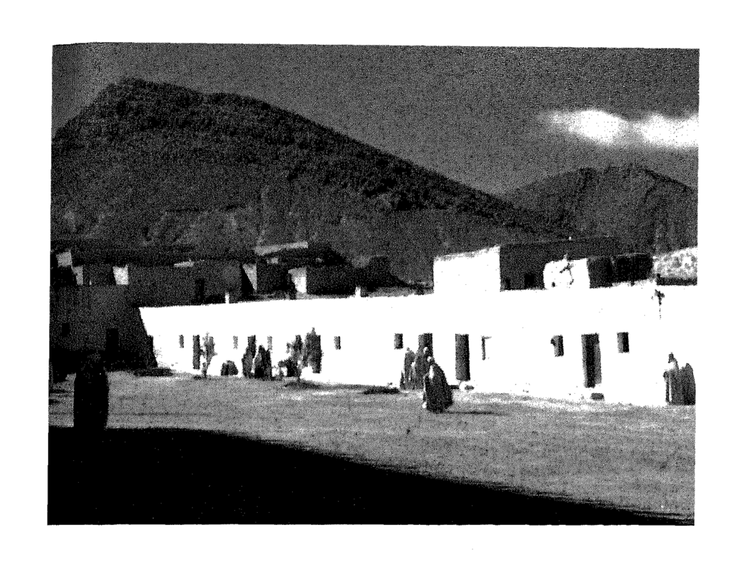
بيت الضيافة" العلي" كما يبدو على اليسار في الصورة أعلاه، وهو جناح مهم في الزاوية مخصص لعابري السبيل، ومن يفد على الزاوية من الزوار، سواء كانوا من الجزائريين أو الأجانب.

الصورة التالية : "العلي" جانب من الداخل.



المدرسة القرآنية في الأربعينيات





بيوت الطلبة (1948)

تقع بيوت الطلبة غربي المسجد، وهي مجموعة من الغرف الصغيرة، تسمّى الواحدة منها "عشّة"، بها نافذة صغيرة، ومكان للوضوء وتحتوي كل واحدة منها على خزانة حائطية يرفها الطلبة ويخصّصونها لمتاعهم وما يحتاجون إليه.

المطبخ

ويقع في الناحية الشرقية من الزاوية ويسمى "النوالة"، وفيها يتمّ طهي الطعام للمقيمين بالزاوية من طلاّب وفقراء ومريدين، إضافة إلى الزوار من ضيوف وعابري سبيل.

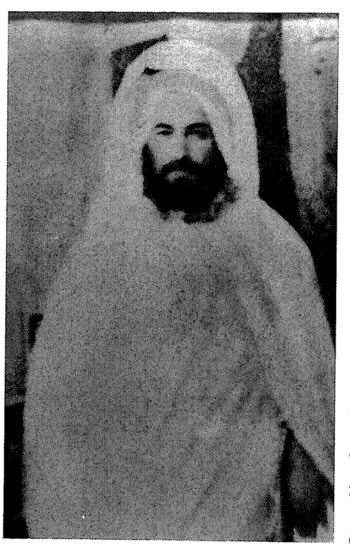
حوش الكرمة، وفي الركن يظهر باب النوالة

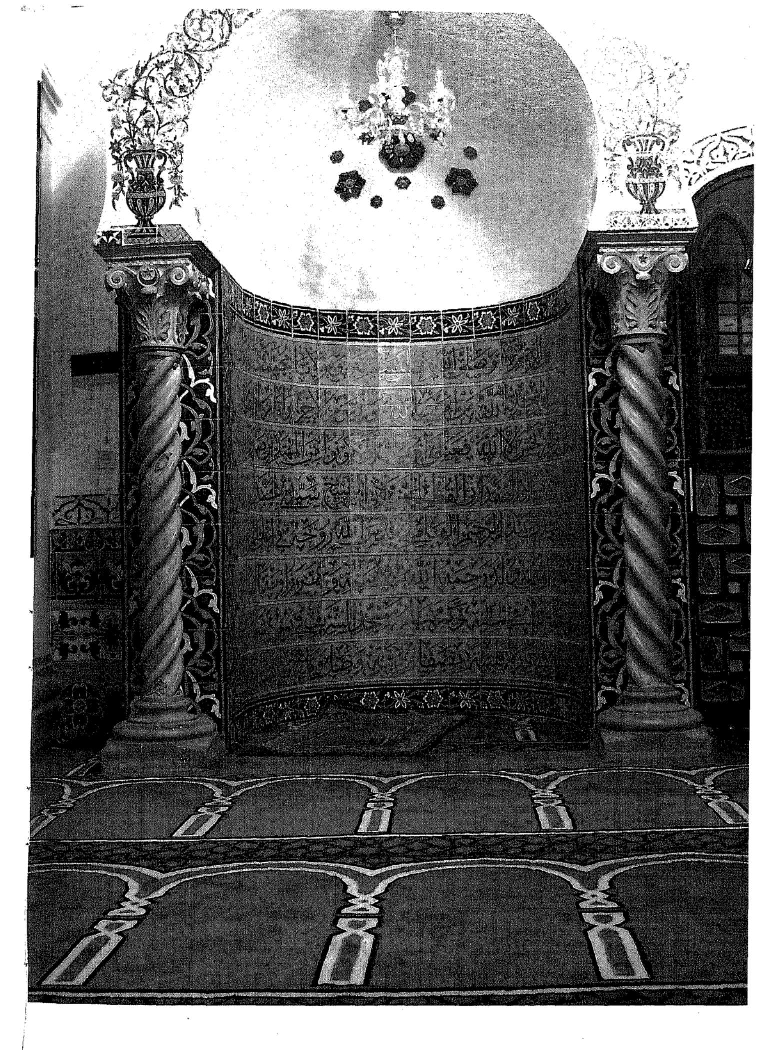


(الصورة أعلاه) حوش الكرمة، وفيه الطلبة يتناولون وجبة الغداء (العيّاد) 1948.
(أدناه) حجرات الطلبة حاليا وكانت من منازل الأسرة.

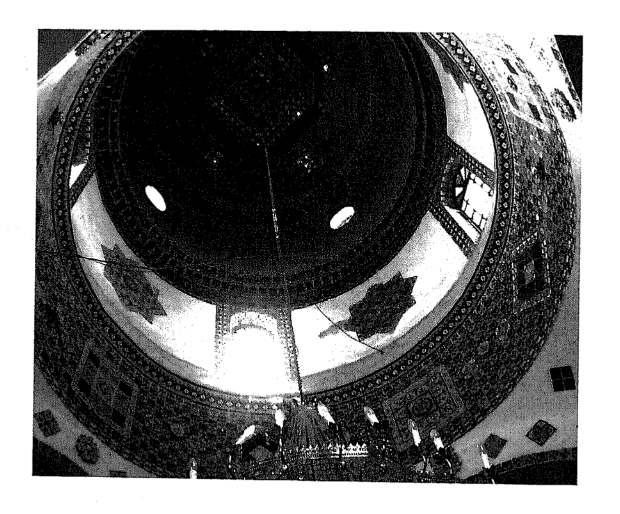
الشيخ محمد بن الحاج محمد

محمّد بن الحاج محمّد بن أبي القاسم. ولد سنة 1860م بقرية الهامل. حفظ القرآن الكريم في حداثة سنه، تربّى في حجر أستاذه الشيخ محمّد بن أبي القاسم، وكان مقربا منه وكثيرا ما أناب عنه في بعض المهمات. ولّما قدم الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي إلى زاوية الهامل سنة 1878م، أمره أستاذه، الشيخ محمد، بملازمته والأخذ عنه، فعن الشيخين أخذ ومنهما استفاد. له مشاركة حسنة في النحو والبيان والمنطق والكلام، وانتفع بتدريسه كثير من الطلبة، صحّ له الأخذ والسماع من الشيخ محمّد المكي بن عزوز وأجازه إجازة علمية. كما استجاز شيوخ العلم في عصره فأجازوه واعترفوا له بعالميّته. كما أجاز بدوره كثيرا من متخرجي المعهد القاسمي خصوصا والقطر الجزائري عموما.





تولّى مشيخة الزاوية بعد وفاة السيدة زينب. بـذل جهـدا كـبيرا لاسـترجاع بعـض أملاك الزاوية التي تعرضت للضياع وقام بترسيم وضعيتها. جدّد مساكن الطلبة، وبنا مسكن لخواص الضيوف من أتباع الأستاذ ومحبّيه، ووقع في أيـام ولايتـه سـقوط القبّة الكبرى في المسجد فجدّد بناءها.



جاء ذكره في بعض كتـب التراجـم والتـاريخ المعاصـر، فمّمـن تعـرض لـه الـشيخ الحفناوي الديسي رحمه الله تعالى في كتابه «تعريف الخلف برجـال الـسلف» والـشيخ محمّد الصغير الجلالي في «تعطير الأكوان»، والشيخ المدني الديسي في كتابـه «تـدبير الأبدان»، والشيخ كحول في «تقويم الجزائر».



رسالة من الشيخ عاشور الخنقي إلى الشيخ محمّد بن الحاج محمّد القاسمي

ألّف في ترجمة شيخه ومربّيه الشيخ محمّد بن أبي القاسم تأليفه المسمى بـ«الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمّد بن أبي القاسم» و الذي اعتمدنا كثيرا عليه في كتابنا هذا لما يحويه من تفاصيل دقيقة تهم تاريخ الزوايا وطريقة التعليم السائدة آنذاك. «المطلب الأسنى في خواص أسماء الله الحسنى»، خصصه لوظيفة شيخه القاسمي المعروفة في أسماء الله الحسنى، وقد طبع الكتابان معا بتونس عام 1308هـ= 1890م.

وله أيضا «تحفة الأفاضل بترجمة سيدي نايل» كتبها بطلب من الشريف بلحرش. «رسالة في تحريم الدخان». «رسالة» لطيفة في الانتصار للأمير عبد القادر والذب عنه ردا على مؤلف كتاب الاستقصاء في الحطّ من كرامته والطعن في جهاده .

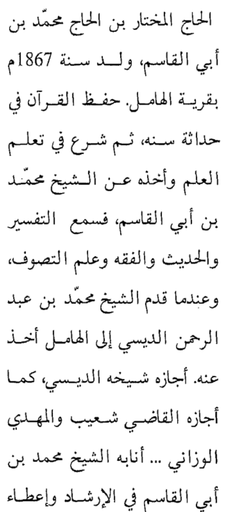
توفي سنة 1913م، عن اثنين وخمسين عاما. وصفه الشيخ العيد بن البشير الشريف الهاملي بقوله:

وهــو المــدرس أمــام عمــه   دروس الصيف والخريف أكرم به
مــن تفسير وحديث تصوف   وطبقــات لأهــل التــصرف
أمــا الــدروس في الشتاء والربيــع   في الفقــه والبلاغــة فعــل بــديع



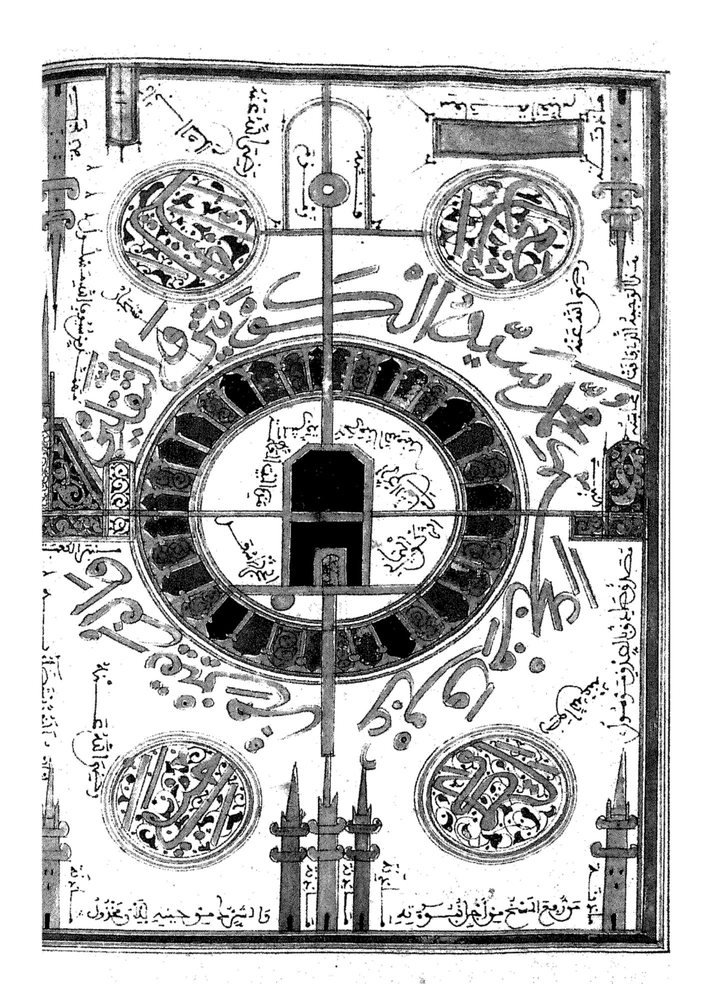
الشيخ المختار بن الحاج محمد





الحاج المختار بن الحاج محمّد بن أبي القاسم، ولد سنة 1867م بقرية الهامل. حفظ القرآن في حداثة سنه، ثم شرع في تعلم العلم وأخذه عن الشيخ محمّد بن أبي القاسم، فسمع التفسير والحديث والفقه وعلم التصوف، وعندما قدم الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي إلى الهامل أخذ عنه. أجازه شيخه الديسي، كما أجازه القاضي شعيب والمهدي الوزاني ... أنابه الشيخ محمد بن أبي القاسم في الإرشاد وإعطاء الطريق، فبعثه إلى ناحية وهران، فانتشرت على يده الطريقة الرحمانية، كلّفه الشيخ المؤسس بالخطابة بمسجد الأشراف بالهامل في سنة 1892م. وفي عام 1910م، حج إلى بيت الله الحرام.

تولّى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ محمّد بن الحاج محمّد سنة 1913م. كان على اتصال وثيق بالأمير الهاشمي ابن الأمير عبد القادر، خصوصا في ظروف الحرب العالمية الأولى.



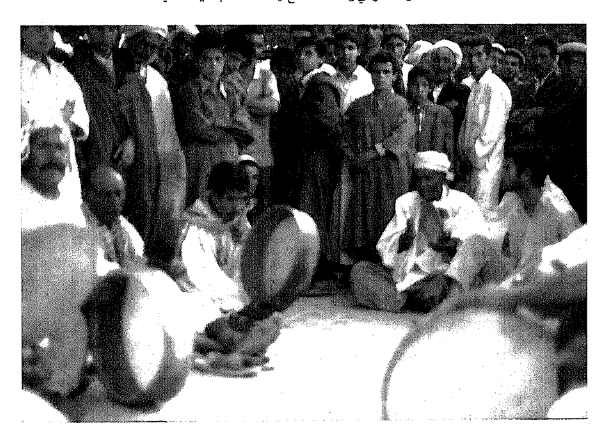
اشتهر عن الشيخ المختار حبّه الشديد للمخطوطات العربية، فجمع منها كما هائلا وكان يدفع الأموال الطائلة في سبيل ذلك. وساعد الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف.

منح وسام الأكاديمية الفرنسية أثناء توليه التدريس بالزاوية سنة 1908، ومنح وسام التعليم العالي من طرف وزارة التربية الفرنسية فيفري 1914، وهو من أعلى الأوسمة الفرنسية التي تمنح لرجال العلم والثقافة.

توفي الشيخ المختار سنة 1915م، ودفن بمقبرة آبائه بالهامل. رثاه شيخه الديسي والشيخ الحفناوي، وتلميذاه الشيخ العابد والشيخ مصطفى بن قويدر الجلاليين. جاء في قصيدة "عنوان المحبة والذوق وترجمان الصبابة والشوق" للشيخ محمّد العيد بن البشير الشريف الهاملي مفتي سور الغزلان في مدح الشيخ الحاج المختار ما يلي:

اشتغل بتحصيل العلوم	وبرز فيها على العموم
درس الدروس مع أخيه	وعضد وصارم يحميه
شاطره في الدروس والعمل	من زمن القطب إلى أن ارتحل
بحر حقائق وكنز للأسرار	وزاهد عابد من الأبرار
نسيج وحده في الكشف والأذواق	كالفارضي في الخمر والأشواق
درس نحو "كد" أي أعواما	الفقه والحديث والكلاما
بعثه القطب لإحياء العمور	ليرشد الخلق بما يشفي الصدور
وجمع خزائن من الكتب	واختارها على اللجين والذهب
وصدره "حاو" لها " شامل"	وفكره "المعيار" وهو" الكامل"
يحبه جميع من يراه	ولا يضام من أتى حماه
أشياخه القطب وصنوه الزكي	محمّد ثم ابن عزوز المكي
ثم ابن عبد الرحمن ذا عمدة	وكان زاده والعدة

أعلاه مخطوط للغزالي و أسفله مدائح في ساحة المسجد في التسعينات.



الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمد



أبو القاسم بن الحاج محمّد بن أبي القاسم، من علماء ومشايخ الزاوية القاسمية. ولد سنة 1873، بقرية الهامل. حفظ القرآن في حداثة سنّه، ثمّ شرع في تعلّم العلم وأخذه عن المشايخ المحقّقين، تولى التدريس في الفقه ابتداء من سنة 1897م إلى أن توفي، أجازه الشيخ محمّد الصغير الجلالي إجازة في الطريقة 1913، وله إجازة أخرى من الشيخ عبد الحي الكتاني 1921. أخذ عنه الشيخ مصطفى القاسمي، الشيخ المكي القاسمي الشيخ محمّد بنعزوز....

تولّى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ المختار سنة 1915، أجرى في الزاوية إصلاحات عديدة من توسعة في دائرتها ونظام لداخليتها بزيادة مساكن الضيوف وتنويرها بضوء الكهرباء.

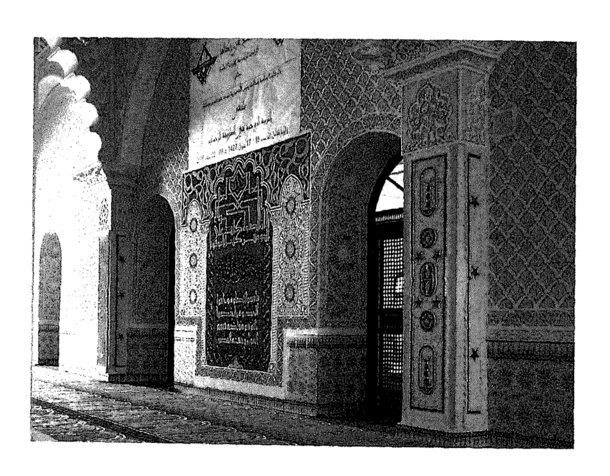
من أعماله الجليلة التي خلدت له ثناء جميلا أنه في سنة 1920 التي أصابت الوطن في أولها شدة عظيمة وغلاء مفرط وهلكت فيها الأنفس والأموال، كفل السيد المترجم من منكوبي ناحية الجلفة وبوسعادة والشلالة وعين بوسيف والمسيلة وسيدي عيسى ما يزيد عن المائتين من العائلات، زيادة على المجردين من الأهالي، وأنفق عليهم في طعامهم وكسوتهم ما يزيد عن ربع مليون من الفرنكات، وبقوا في العيش تحت أكناف الزاوية وظلّها إلى أن زالت تلك المجاعة.

الحمد لله الذي زين سماء الأذكار بالصلاة
على النبي المختار وأطلع من سناء أنوارها مطالع
الشموس والأقمار وأبرز من عروش أزاهر نشرها أرياح
الطيب والأزهار وجعلها وسيلة نافعة لقضاء الأوطار
وشفاء لما عنّ أو ومحو الذنوب والأوزار وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار
رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله كنز الأسرار المبعوث
بالبشارات والإنذار لكل بار وفاجر صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة التكرار
تدوم بدوام الليل والنهار والعشي

وكانت له مساهمة مادية وأدبيّة في تشييد مسجد باريس، ولما تمّ بناؤه، دُعي إلى حفل تدشينه مع أعيان وكبراء شمال إفريقيا، فبعث بالنيابة عنه الشيخ سيدي مصطفى ابن أخيه لتمثيله في 04 سبتمبر 1927. توفي في السنة نفسها 1927 و دفن بجوار أسلافه بالزاوية.

وممّا جاء عنه في أحد التقارير الأمنية الفرنسية: "الشيخ بلقاسم خلف أخاه سنة 1915، واصل عمل أخيه الحاج المختار، إلى غاية نهاية الحرب، كريم جدا، في المجاعة التي وقعت سنة 1920 استقبل أكثر من 20 ألفا من المشردين والفقراء".

جانب من البناء الحديث الذي أنجزه الشيخ محمد المأمون القاسمي (2006) : توسعة المسجد من الداخل.





جناب سيد العالم أدام الله علاه وأصلح [illegible] وجعله مولى الكرم ومسعدي النعم ☆
كتابي إلى رب النعم أدامه الله ... المكارم فستوفيه صفاتها ومكمل الفضائل [illegible] هبة وإياته
كتابي إليك يا من فضائله شمس النفوس بكم منوا واستنار الأحرار بجميل صنعه وأولي النعم والخيرات وأسدى
المعروف والمبرات تبعته الرسائل العالي عوامل [illegible] وتزجيه إلى ساحتك دواعي الشدة إن
يكون ذكره يأمرني والذكرى تنفع المؤمنين [illegible] والله لا يضيع أجر المحسنين
وإلى الآن السيد [illegible] لم يسعفه [illegible] على الجزائر وأهلها
[illegible] الأمر [illegible] بفضله وكرامته ومعاذ الله أن أسأله ما ليس [illegible] وسعه
أو أن أستقضيه شيئا يخرج على [illegible]
[illegible] على فضله [illegible]
والذي أطلبه من جناب السيد [illegible] على [illegible]
في كل شهر أستعين بها على طلب العلم واقتناء [illegible] الأدب [illegible]
[illegible] هذا الفضل [illegible] ساعدوني في هذا العمل الجليل
[illegible] في سبيل العلم فلا تحرموني من هذا الطلب الذي [illegible]
أنه [illegible] فاذكروني بهذا [illegible] الذي [illegible]
وعلى [illegible] من [illegible] وجليات [illegible]

انظروا [illegible] ☆ حسبنا من دهرنا هذا الجفا
انظروا بنظر الله لكم ☆ وبوجهكم جزاء وكفا
أحسنوا اليوم إلينا أحسنوا ☆ أحسن الله إليكم سلفا
ما لنا يا قومنا من ساعد ☆ غيركم أنتم غنانا والكفى
إننا الأبناء تستعطفكم ☆ وعلى الآباء أن تعطفا
إننا أبناؤكم لا تحرموا ☆ [illegible] والشغفا
قد مددنا الكف [illegible] ☆ وعلى الأخرى وضعنا المصحفا
في سبيل العلم من كان بذل ☆ عنه يرضى الله يرضى المصطفى
أقرضوا الرحمن قرضا حسنا ☆ تتلقوا [illegible] مضعفا

كان شيوخ الزاوية يدعمون الكتاب و طالبي العلم: رسالة من الفنان الجزائري الكبير عمر راسم إلى الشيخ القاسمي

الشيخ أحمد بن الحاج محمد



ولد سنة 1883 م، تربّى في حجر أخيه الشيخ الحاج المختار لأنّ والده تركه صغيرا، إلى أن حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه، وبعده أشغله بحفظ المتون وتعلّم العلوم النافعة، أخذ عن المشايخ العارفين وعلى رأسهم الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي، والشيخ محمّد بن الحاج محمّد.

كما أخذ الطريقة الخلوتية الرحمانية عن الشيخ سيدي محمّد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي إذنا وتلقينا وإرشادا.

له عدّة إجازات من فحول العلماء كالشيخ شعيب بن عليّ بن عبد الله التلمساني، والشيخ عبد الحيّ الكتّاني، وعالم الديار الفاسية أحمد البلغيثي، والشيخ أحمد الأمين العزوزي...

أذن له في تدريس العلم ولازم تدريس الفقه خصوصا، تولّى مشيخة الزاوية سنة 1927 م، مكث على رأس الزاوية أحد عشر شهرا وبضع أيام.

توفي سنة 1928 م، وله من العمر سبعة وأربعون عاما، وقدم للصلاة عليه الشيخ سيدي أحمد الأمين بن عزوز حين زيارته إلى الزاوية.

قال عنه الشيخ العيد بن البشير الشريف الهاملي في قصيدته " عنوان المحبة والذوق":

وعمَّــر مــن بعــده أخــوه الأصــغر ‏ الــشيخ أحمــد الفــتى المنــور
وقــد تــلا الأخــوة في كــل عمــل ‏ لكنّــه دهــي بــضرب الأجــل
مــا قــام في المقــام إلاّ نحــو عــام ‏ وقــوَّض المنــون هاتيــك الخيــام
وعاش "زمــر" مــن الرابــع عــشر ‏ ميــلاده في الأول منــه اشتهــر
صــلّى عليــه الأمــين وقــد خطــب ‏ في جمــوع جاءتــه مــن كــل حــدب
قــد جــاء مــن طيبــة بعــد الهجــرة ‏ صلــىّ عليــه وانثنــى للأوبــة

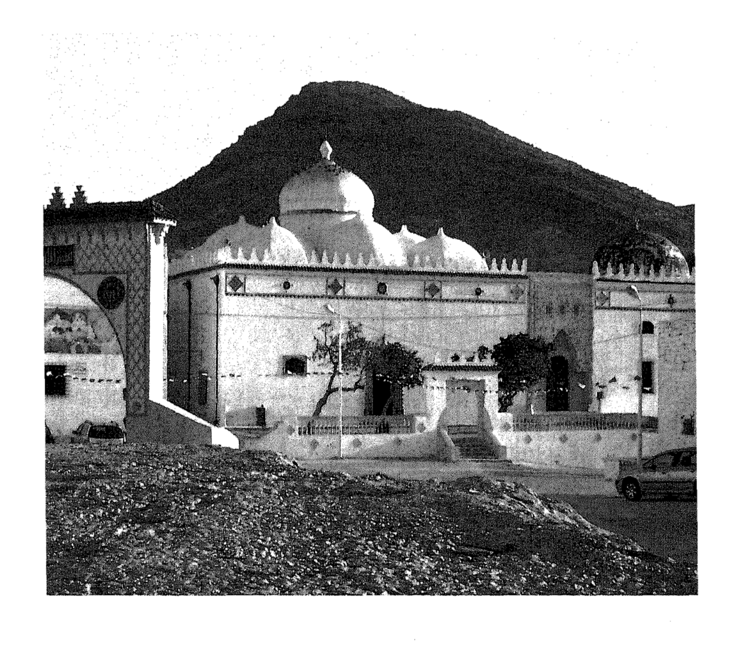
اجتماع للشيخ مع الأخوان في الأربعينات.
وفي الصفحة السابقة الشيخان أحمد وأبو القاسم الرضا.



الشيخ مصطفى بن محمّد القاسمي



مصطفى بن محمّد بن الحاج محمّد. ولد بالهامل سنة 1897م، وبعد أن حفظ القرآن، شرع في أخذ العلم وتعلّمه على أساتذته منهم أعمامه الثلاثة سيدي المختار وسيدي أبو القاسم وسيدي أحمد، والشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي وغيره من علماء الزاوية، وتخرّج في جميع العلوم التي زاولها، ثمّ شرع في تدريس الفقه سنة 1916م، وتخرّج على يديه الكثير من الطلبة في الفقه المالكي. شارك في حفل تدشين مسجد باريس سنة 1927م،



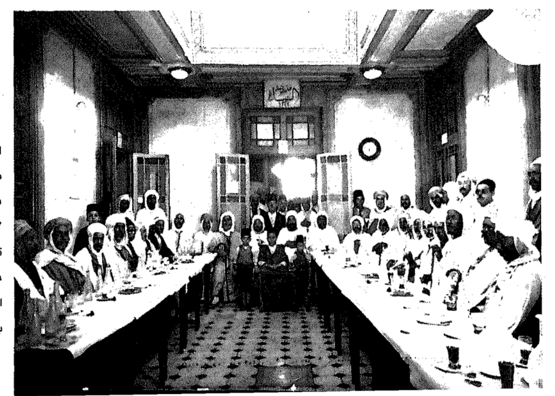
المسجد القاسمي حاليا وفي الصورة يظهر على اليمين التوسعة الحديثة والباب الأوسط الذي يربطهما. الصفحة السابقة : كانت للشيخ مصطفى مكانة كبيرة في قلوب الناس، مواطن سويسري يشهر اسلامه على يد الشيخ في بداية الخمسينات.

وفي سنة 1928 تولّى مشيخة الزاوية بعد وفاة عمّه الشيخ سيدي أحمد، ونما في عهده طلبة العلم وطلبة القرآن الكريم، وكثر عدد المتمسكين بعهد الطريقة وأورادها على يديه. وفي عهده زادت الأبنية والمرافق التي يحتاج إليها الطلبة والمريدون.



الشيخ محمّد عبد الحي الكتاني محاضرا، وإلى يسار الصورة يظهر الشيخ مصطفى

وكان أحد الأعضاء المؤسّسين لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931، ثم عضوا مؤسسا لجمعية علماء السنة سنة 1932م.

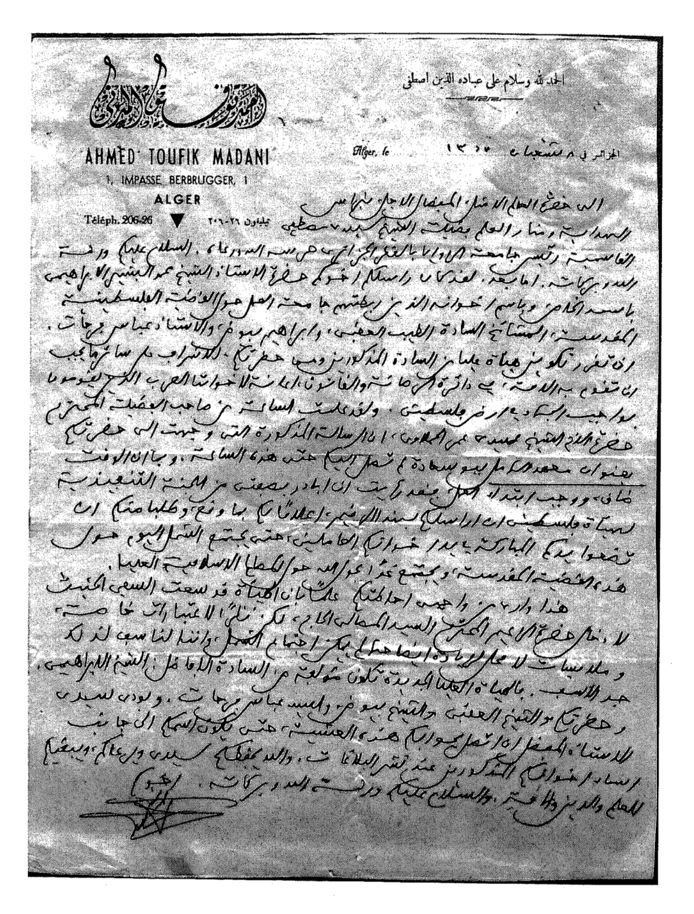


الشيخ مصطفى متصدرا لاجتماع تأسيس مدرسة السلام بقسنطينة

زار مصر والحجاز واتصل بعلمائهما سنة 1935م. في سنة 1937م انعقد ملتقى للاحتفال بمولد الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الأزهري، ببلكور بالجزائر، وهناك تمّ تأسيس " اتحاد مشايخ الطرق الصوفية بالشمال الإفريقي" وتمّ تعيين الشيخ مصطفى رئيسا لهذا الإتحاد.. أسّس "جامعة أولاد نايل"، وتولّى رئاستها، التي من مبادئها التعاون والأخوة، ومساعدة الطبقات الفقيرة والكادحة، والرفع من مستواها. ساهم في تأسيس جامعة زوايا الشمال الإفريقي سنة 1948م وعُيّن رئيسا لها. زار المغرب بمناسبة مؤتمر الزوايا الذي أشرف عليه الشيخ عبد الحيّ الكتاني في 1952، زار ثانية الحجاز ومصر وبلاد الشام سنة 1965م، وأقام علاقات جيدة مع علماء عصره، توفي سنة 1970م بالجزائر العاصمة، ودفن في الهامل.

من مهام الزاوية رفع السدود لاستصلاح الأراضي، ويظهر الشيخ مصطفى مشرفا على البناء





الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

AHMED TOUFIK MADANI
1, IMPASSE BERBRUGGER, 1
ALGER
Téléph. 206-26 تيلفون ٢٠٦-٢٦

Alger, le الجزائر في ٥ شعبان ١٣٦٧

الى حضرة العالم الامثل، المفضال الاجل، نبراس
الهداية ومنار العلم فضيلة الشيخ سيدي مصطفى
القاسمي رئيس جامعة الزوايا بالقطر الجزائري حرسه الله ورعاه. السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته. اما بعد. فقد كان راسلكم اخوكم حضرة الاستاذ الشيخ محمد البشير الابراهيمي
باسمه الخاص وباسم اخوانه الذين ربطتهم جامعة العمل حول القضية الفلسطينية
المقدسة، المشايخ السادة الطيب العقبي، وابراهيم بيوض، والاستاذ عباس فرحات.
ان تقبلوا تكوين هيأة عليا من السادة المذكورين ومن حضرتكم. للاشراف على سائر ما يجب
ان تقوم به الامة، في دائرة الامكان والقانون، اعانة لاخواننا العرب الذين يقومون الآن
بواجب الجهاد في ارض فلسطين. ولقد علمت الساعة من صاحب الفضيلة المحترم
حضرة الاخ الشيخ [illegible]، ان الرسالة المذكورة التي وجهت الى حضرتكم
بعنوان [illegible] لم تصل اليكم حتى هذه الساعة. وبما ان الوقت
ثمين، ووجب ابتداء العمل، فقد رأيت ان ابادر بصفتي من اللجنة التنفيذية
لمساعدة فلسطين، ان اراسلكم بهذه الاسطر، اعلاما لكم بما وقع، وطلبا منكم ان
تتفضلوا بمد يدكم المباركة الى اخوانكم العاملين، حتى يجتمع الشمل اليوم حول
هذه القضية المقدسة، ويجتمع غدا ان شاء الله حول المطالب الاسلامية العليا.
هذا وان من واجبي ان اعلمكم علما بان الهيأة قد سعت السعي الحثيث
لادخال حضرة الاخ المحترم السيد المصالي الحاج، لكن تلك الاعتبارات خاصة
وملابسات لا محل لزيادة ايضاحها لم تمكن اجتماع الشمل، واننا لنأسف لذلك
جد الاسف. فالهيأة العليا الجديدة تكون مؤلفة من السادة الافاضل: الشيخ الابراهيمي،
وحضرتكم والشيخ العقبي والشيخ بيوض والسيد عباس فرحات. ولو [illegible] لسيدي
الاستاذ المفضال ان تصل جوابكم هذه العشية، حتى تكون اسماؤكم الى جانب
اسماء اخوانكم المذكورين عند نشر البلاغات. والله يحفظكم سيدي ويرعاكم، ويبقيكم
للعلم والدين والامة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اخوكم



جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

جنوب الجزائر

مركز القيادة: في ٢٤/٦/٢٥٧

العلامة العامل والدراكة الكامل المحترم الشيخ مصطفى القاسمي وجميع افراد العائلة القاسمية السلام عليكم سلاما وطنيا خالصا وتحيات عاطرة.

وبعد فان المعهد القاسمي الزاخر والمقام الشريف الطاهر معجزة الصحراء وابنائها وحصن العروبة وملاذها وتاج مجدها وعزتها ونبراس هديها واقتدائها يعتبر حقا وبدون معارض نظرا لما امتاز به من الموقع الجغرافي الهام الذي خطط بإلهامات نورانية ونفحات روحانية وما قام به منذ التأسيس من نشر علوم الدين وايواء الفقراء والمعوزين واسداء النصائح الوافية والتربية الراقية كان ولا يزال المورد العذب والمغنى الخصب للسلف والخلف.

وان مؤسسي المقام الأول قدس الله ارواحهم في دار السلام قاموا بهذا الواجب الأكيد احسن قيام حسبما اقتضته الظروف والايام من سلوك عصرهم الذهبي ومنهجهم الأدبي.

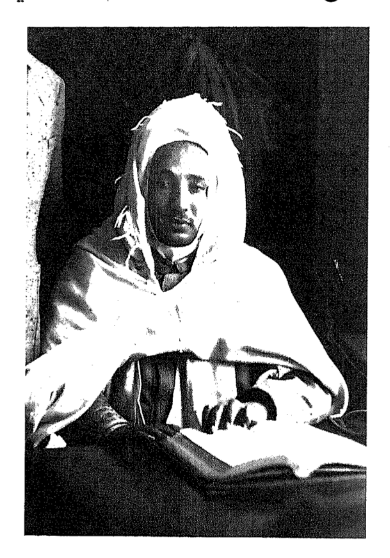
وكان من نعم الله تعالى ان ابقى هذا التراث القديم محفوظا ملحوظا بالعناية والرعاية بخير خلف من ابناء الاسرة الكريمة حتى العصر الحاضر.

ما جعل هذا السواد الاعظم من الامة على التمسك الشديد بعهدة الولاء والاخلاص والتقدير والمحبة للعائلة القاسمية المحترمة.

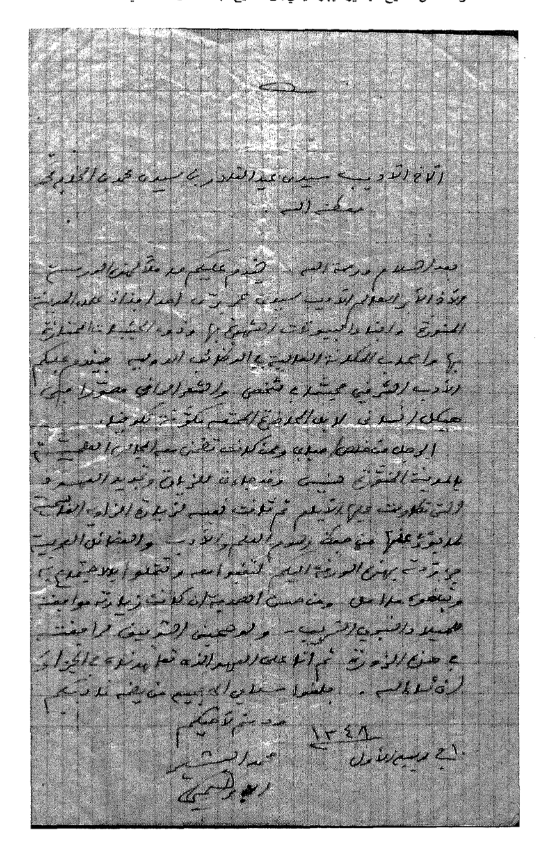
ومما زادهم بها اعجابا واهتماما وتقديرا واحتراما تلك البادرة الكريمة والظاهرة القويمة من مشاركة كل افراد العائلة في بناء صرح القومية الجزائرية وما بذلوه من جهود جبارة.

فهذا التأييد وهذا الاهتمام بالمستقبل وهذا التفاني الفعال مع كافة طبقات الجزائريين المكافح هو الذي يجعلنا نأمل ونتحقق ان شاء الله ان يبقى هذا المعهد الشريف قبلة الانظار ومنتهى الاسفار والمؤسسة المفضلة والكلية المبجلة ومنار الاهتداء وراية الاقتداء لطلاب العلوم الدينية والبلاغة العربية من ابناء الامة الجزائرية في ظلال الحرية والاستقلال الحقيقي بعد جلاء كامل عناصر الاحتلال الاجنبي وما ذلك على الله ببعيد؟

الحاج عبد القادر بن بلقاسم القاسمي



ولد في بلدة الهامل عام 1900. تعلم في الزاوية على يد شيوخها وعلى رأسهم والده العلامة سيدي بلقاسم. دخل حقل السياسة، فكان أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين 1931، ثم عضوا مؤسسا لجمعية علماء السنة 1932. أصدر جريدة الرشاد سنة 1938 التي منعت مع الكثير من الصحف الجزائرية في بداية الحرب العالمية الثانية. انتخب عضوا في المجلس الجزائري 1950. وكان من المدافعين الأقوياء على حقوق المسلمين ومقربا من الحزب الشيوعي الجزائري في طروحاته حول القضية الوطنية. توفي في الزاوية عام 1954 م.



الأخ الأديب سيدي عبد القادر بن سيدي محمد بن [illegible]
حفظه الله

بعد السلام ورحمة الله، يقدم عليكم [illegible]
[illegible] الأديب سيدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
الأديب الشرقي [illegible] والشعر العالي [illegible]
هيكل إنسان [illegible]
الرجل [illegible] وحيث كانت [illegible]
بالمدينة المنورة [illegible] للزوار [illegible]
التي [illegible] التعليم ثم [illegible]
[illegible] من حملة رسوم العلم والأدب والفضائل العربية
[illegible]
[illegible] ومن حسن [illegible] زيارته [illegible]
[illegible] ولو [illegible] الشريف [illegible]
في هذه [illegible]
[illegible] فلطفوا [illegible]

محبكم [illegible]
١٣٤٩
١٠ ربيع الأول
محمد البشير
الإبراهيمي

COLLÈGE
DE
FRANCE

CHAIRE
D'HISTOIRE SOCIALE
DE L'ISLAM CONTEMPORAIN

Paris, le باريس في السابع عشر من سبتمبر ١٩٦٥
كوليج دي فرانس

سيادة الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي المحترم

وبعد ، فلقد استلمت بكل سرور رسالتكم المؤرخة في العشرين من تموز وقرأت بكثير من الاهتمام والاستفادة ما احتوته من معلومات حول تأريخ معهد الهامل . ان تاريخ المجتمع المغربي يستطيع ان يستلهم الكثير من الأحداث الواردة فيه بالاضافة الى الدرس المعنوي الذي يتلقنه أبناء جيلنا ، مسلمين ومسيحيين ، من رجال الفضل والحكمة الذين أوردتم مختصر ترجمة حياتهم .

فيما يتعلق بي ، إن تاريخ زاوية الهامل يهمّ تاريخ المغرب بأسره من حيث المجهود الذي بذلته بكلّ عزم حتّى في زمن الاستعمار ، وذلك باستنهاض القيم الروحية و الاجتماعية التي تقوم مقام ملجأ للناس .

انكم تذكرون بأنّ تأسيس الزاوية في سنة ١٨٦٦ يصادف قيام نهضة في العلوم والآداب في المغرب ولقد ذكرتم أسماء بعض رجالها الذين كانوا أصدقاء وتلامذة الشيخ السيد محمّد بن أبي القاسم . حبّذا لو استطعت الحصول على بعض التفاصيل حول هذه النقطة . وذلك لأن في نفس هذا التاريخ بالذات ، ظهرت أيضاً في الشرق البعيد بوادر النهضة وخصوصاً في بيروت . هل ان هنالك روابط أدبية وثقافيّة بين معهدكم وبين المراكز الأخرى في الشرق أو الغرب ، فيما عدا الرحلات الناتجة عن السفر الى الحجّ ؟

انكم تتفضلون بذكر عدد لا بأس به من المؤلفات من الترجمات أو غيرها ، منها ما قد طُبع ونُشر ومنها ما لم يزل مع الأسف مخطوطاً لم يُطبع بعد . هل ان في إمكانكم أن تتفضلوا بجمعها بواسطة أحد أصحاب المكتبات في الجزائر لكي تستطيع مكتبة معهدنا الفرنسي أن تقوم بشرائها منه بكل اعتزاز ؟

إذا ما تيسّر لي ، في الحقيقة ، أن أحصل على وثائق ومصادر كافية وخصوصاً على مؤلفات في الفقه و التفسير أو الشعر تسمح لقارئها بأن يكوّن له فكرة عميقة عن الموضوع ، فعندئذ سأستطيع شخصياً أن أكرّس دراسة خاصة بالزاوية أو تكليف أحد طلابي لاتخاذها موضوعاً لبحوثه الأكاديمية تحت إرشادي .

كل هذا يدلّكم على ما أثارته قراءة رسالتكم فيّ من انتباه واهتمام . تجدون طيه نسخة من مقال لأحد الفلاسفة المصريين الذي يعطيكم فكرة عن كتابي الأخير . مع العلم بأني افترض بأنكم قرأتم كتابيّ السابقين : "العرب من الأمس الى الغد" ، و"المغرب بين حربين" وغيرها . أرسل اليكم طيه كذلك دراسة حول الشيخ المراكشي اليوسي . وفي الختام أرجو أن يستمر هذا التبادل الفكري العلمي فيما بيننا وأرجو أن تتفضلوا بقبول تمنياتي الطيبة وأصدق التحيات

جاك بيرك

كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب
هذا بلغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو
إله واحد وليذكر أولوا الألباب

سورة الحجر تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية إلا و
لها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها
وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل عليه
الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة
إن كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة
إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين
وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون

الشيخ الخليل بن مصطفى القاسمي

هو الخليل بن مصطفى بن محمّد القاسمي، ولد في الهامل سنة 1928 م، تعلم في زاويتها على أيدي شيوخها منهم والده الشيخ مصطفى، والشيخ محمّد بنعزوز القاسمي، والشيخ عبد الحفيظ القاسمي، كما أخذ عن الشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ الطاهر العبيدي، والشيخ الحسن العثماني.

خصه والده بعناية بالغة، فصحبه في رحلاته العلمية إلى المشرق والمغرب، أجيز للتدريس بالزاوية عام 1948.

أسس رفقة مجموعة من الشباب القاسمي جريدة محليّة اسمها الروح فكرية ثقافية أدبية 1948 _ 1949.

شارك في الثورة التحريرية ، واعتقل سنة 1956، وسجن قرابة سنة حكم عليه أثناءها بالإعدام. أفرج عنه ليبقي بعدها تحت الإقامة الجبرية إلى غاية الاستقلال.

أسس المعهد القاسمي بالهامل 1962، الذي أصبح فيما بعد من أكبر المعاهد الحرة في الجزائر، وبلغ عدد طلبته 1500 في سنة 1974، واستمر في إدارته إلى أن ألغت الدولة التعليم الحر سنة 1975 .

في الصورة يظهر طالب الأبراهيمي وزير التربية و الخليل القاسمي في حفل ترسيم المعهد القاسمي سنة 1972



كان أبناء لشهداء يتلقون تعليمهم مجانا بالمعهد قاسمي

عين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1981، ثم انتقل إلى فرنسا في مهمّة دينية عام 1986، كان تأثيره فيها على الجالية الإسلامية واسعا.

تولى مشيخة زاوية الهامل في سنة 1987، انتخب رئيسا للرابطة الوطنية للزوايا العلمية 1989. توفي بباريس في 17 فيفري 1994.



لأسقف وفال في زيارة للزاوية سنة 1966

ترك مجموعة من الرسائل والمقالات الفكرية والدينية والأدبية، نشر بعضها في جريدة العصر، جمعها ابنه الأستاذ محمّد فؤاد القاسمي في مجلد تحت عنوان ((أحاديث عمرو))، كما ترك مكتبة ضخمة فيها بعض المخطوطات.

الشيخ محمّد المكي بن عزوز

العلاّمة محمّد المكي بن الشيخ مصطفى بن محمّد بن عزوز. ولد بنفطة بتونس سنة 1855، نشأ في حجر والديه يحفظ القرآن بزاوية أبيه الكائنة بنفطة. ثم شرع في طلب العلم على أيدي مشايخ الزاوية منهم: الشيخ قاسم الخياني والشيخ محمّد بن عبد الرحمن، التارزي بن عزوز ...

رحل إلى تونس العاصمة لمواصلة تعليمه بجامع الزيتونة، وذلك سنة 1873، فلقي هناك أساتذة أجلاء ولازم منهم العلاّمة عمر بن الشيخ المفتي المالكي، كما لازم الشيخ محمّد النجار وسالم بوحاجب .

في سنة 1879 ولي خطة الإفتاء ببلد سكناه نفطة، ولي سنة 1887 القضاء.

وفي سنة 1880 خرج قاصدا الجزائر ولحق بالشيخ سيدي محمّد بن أبي القاسم الهاملي وأخذ عنه الطريق وأوراد الرحمانية. وفي هذه الفترة التي تردّد فيها على شيخه، كان محلّ متابعة من طرف سلطات الاحتلال لنشاطاته المعادية للاستعمار، حسب رسالة وجدناها من وزير الخارجية الفرنسي إلى المقيم العام في تونس.

وبعد ذلك أصبح من الأعضاء المؤثّرين في حركة الوحدة الإسلاميّة باسطنبول.

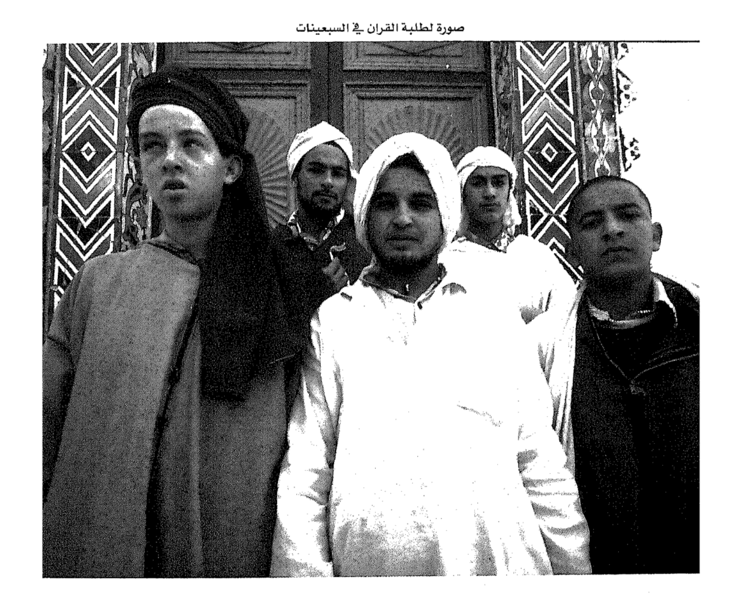
هاجر إلى مقر الخلافة، وتولى التدريس بمساجد اسطنبول، وفي حدود سنة 1906، أسّست الدولة العثمانية كلية بالأستانة أطلق عليها اسم "دار الخير" فعُيّن مدرسا بها للحديث الشريف،

وفي سنة 1913 أسست الحكومة مدرسة الواعظين فعينت الشيخ مدرسا فيها أيضا، وكان يلقي دروسه في كلتا الكليتين باللسانين العربي والتركي. واستمر الشيخ على طريقته الحسنة هذه في نشر العلوم والمعارف، إلى وفاته سنة 1915 ودفن في مقبرة يحي أفندي، وحضر جنازته أكابر رجال الدولة والعلماء والأعيان.

وكان من عاداته رحمه الله المحافظة على لباسه التقليدي الجزائري حتى في وجوده بالبلاد التركية، فكان يستورد من بعض أصدقائه بالجزائر كل ما يتعلق بذلك، وشيخه في الطريقة والتصوف الشيخ محمّد بن أبي القاسم، وله في ترجمة شيخه رسالة سماها "برق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمّد بن أبي القاسم" ضمنها سيرته.

ترك العديد من المؤلفات في مختلف الفنون والعلوم: التوحيد، التفسير، الحديث، الفقه، الأصول، التجويد، القراءات، التصوف، الهيئة، التوقيت، الأدب والتاريخ بين كتب كبيرة ورسائل تجاوزت الستين.

صورة لطلبة القران في السبعينات



الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد و[illegible]

خالنا سيدي ابن السنوسي حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فارسل
المكتوبين اللذين هنا الى الحاج [illegible]
على العادة ولو كان فيهما مصروف من عندك
فيخلف لك بخير ان شاء الله وان
سالت عن احوال هذه الدولة الاسلامية
وقد ذاقت من الذل والهوان والنقص ما بلغكم
فابشروا ان الله ابدل ذلها عزا وقد رجعت
الاماكن التي خرجت منها وجاء البلغار الى
الاستانة ذليلا خاضعا كاتبا الشفقة
والمرحمة بوجه [illegible] فانعقد الصلح امس
[illegible] وشرف للاسلام كما ينبغي
والحمد لله فبشر عملكم وزيدوا النية واهل [illegible]
[illegible] رجال الحكومة ويبقى [illegible]
حتى يحافظوا على الرئيس وشعاره فانه لا يدوم لهم عز الا به
كما اشار اليه صاحب العقيدة التي ارسلتموها الى الدالية
والسلام كتب ختام شوال المعظم سنة ١٣٣١
يوم الثلاثا ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٣

عزوز مكي بن

رسالة من المكي بن عزوز إلى خاله ابن السنوسي بن عبد الرحمن حول انتصار تركيا على البلغار

الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي

محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن من قرية الديس قرب مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري. ولد سنة 1854 بقرية الديس، تربى في حجر والدته وجدته، حفظ القرآن الكريم رغم فقدان بصره في سن مبكّرة، ثم شرع بعد ذلك في تلقي المبادئ العلمية، انتقل بعد ذلك إلى زاوية الشيخ السعيد بن أبي داود ببلاد القبائل، أخذ عن رجالها الفقه والنحو والتوحيد والفلك، وعاد إلى قريته الديس، ومنها قصد زاوية الهامل، وذلك سنة 1878 فأخذ عن الشيخ محمّد بن أبي القاسم علوم التفسير والحديث والتصوف وبعض علوم العربية.

ألزمه شيخه بمجاورة الزاوية لإفادة الطلبة بمعلوماته وللاستفادة من العلماء الوافدين على الزاوية في ذلك العهد، تخرج على يديه عدد كبير من طلبة.

وقد أشار إلى ترجمته الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس بقوله: "فخر القطر الجزائري ونادرته". ترجم له الشيخ أبو القاسم الحفناوي في كتابه ((تعريف الخلف برجال السلف)) والأستاذ محمّد علي دبوز في كتابه ((نهضة الجزائر وثورتها المباركة)).

توفي سنة 1921 وعمره تسع وستون سنة، ودفن بزاوية الهامل داخل القبة التي في المسجد بين تلميذيه الشيخ محمّد والشيخ الحاج المختار.

ترك الشيخ الديسي العديد من المؤلفات منها: فوز الغانم، في شرح ورد الشيخ سيدي محمّد بن أبي القاسم، الزهرة المقتطفة، العقيدة الفريدة، المشرب الراوي على منظومة الشبراوي، هدم منار الإشراف، تحفة المحبين المهتدين وتذكرة المتيقظين، ديوان منة الحنان المنان...وغيرها.



الشيخ الحفناوي (في الوسط) على يمينه الشيخ المكي وعلى يساره الشيخ عبد الحفيظ

الشيخ أبو القاسم الحفناوي

العالم الفقيه الصوفي البحاثة، مفتي المالكية بالديار الجزائرية. ولد بقرية الديس قرب بوسعادة سنة 1852، تعلم على يد والده بمسقط رأسه ثم توجه إلى زاوية طولقة، ثم زاوية ابن أبي داود وأكمل تعليمه العالي بزاوية الهامل، توجه إلى العاصمة سنة 1883، تولى الكتابة بجريدة المبشر إلى أن توقفت سنة 1927.

درس جيداً المقدمة لابن خلدون، في نفس الوقت التحق بجمعية "الراشدية " وهي مؤسسة من شباب مثقفين مسلمين فرانكو فونين في سنة 1894 هدفهم الإصلاح على طريقة جمعية الخلدونية المؤسسة في تونس 1896، درجته العالية في التحصيل العلمي تدل على مكانة زاوية الهامل في محتوى البرامج المعتمد آنذاك، في الأدب كان ذلك أو في اللغة والفقه.

طلب منه الوالي العام جونار، الذي كان مثقفاً من الطراز الكبير، تأليف كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" الصادر بالجزائر العاصمة بين 1906 و1907، والملاحظ فيه أنه لم يتكلم ولم يلمح إلى الوجود الفرنسي في هذا الكتاب.

كما تولى التدريس بالجامع الكبير بالعاصمة منذ سنة 1897، أين كان زميلا للسادة عبد الحليم بن سماية ومحمد بن شنب والحاج الصدوق، ويعتبر الحفناوي مع هؤلاء من أوائل المثقفين المسلمين الذين بادروا إلى الإصلاح. عيّن للفتوى سنة 1927، كان واسع المعارف جماعا للكتب والوثائق، توفي بمسقط رأسه في سنة 1943.

توسعة المسجد القاسمي: منظر من الداخل



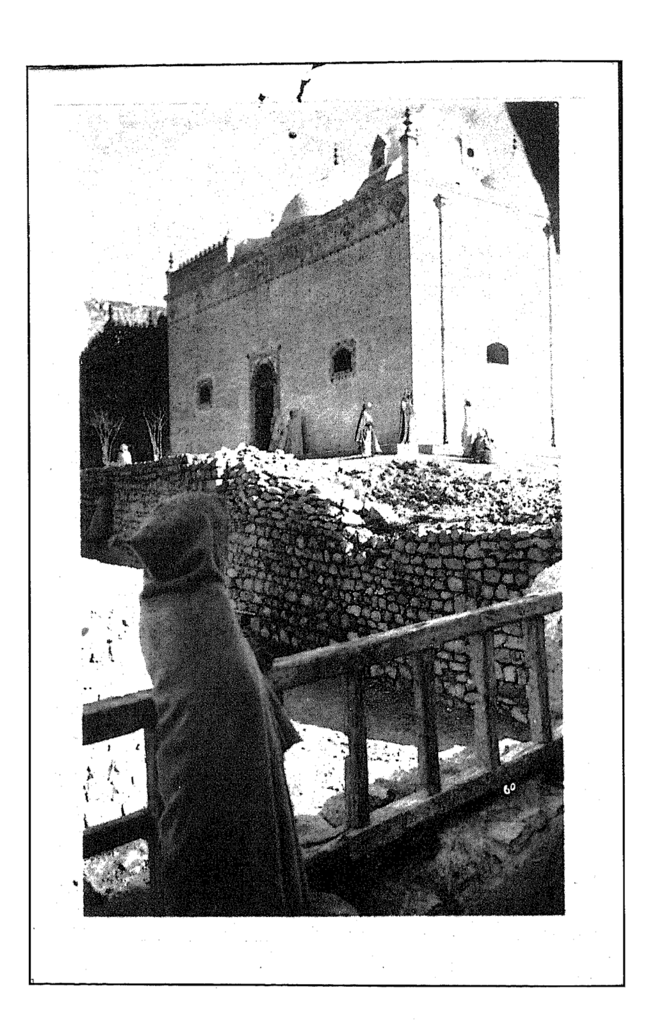
مصحف على الرق : خط مغربي اندلسي .


يمحق الله الربوا ويربي الصدقت
والله لا يحب كل كفار أثيم
إن الذين آمنوا وعملوا الصلحت
وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربوا إن كنتم مومنين

الشيخ عبد الحفيظ القاسمي

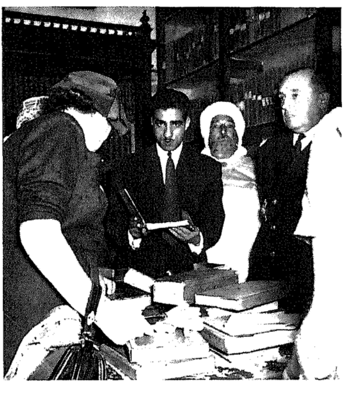
عبد الحفيظ بن أبي القاسم بن الحاج محمّد ولد سنة 1914 بقرية الهامل، طلب العلم على يد العلماء الذين كانوا بالزاوية، كالشيخ أحمد القاسمي والشيخ بنعزوز القاسمي والشيخ ابن السنوسي، فأخذ كلّ الفنون التي عرفتها الزوايا العلمية بالجزائر من تفسير وحديث وتوحيد ... ثمّ بدأ بالتعليم بمسجد الزاوية مدة تزيد عن خمسة عشر عاما. أدار جريدة الرشاد التي أسسها أخوه الشيخ عبد القادر القاسمي سنة 1938، وكتب بها بعض المقالآت، إلاّ أن الجريدة توقفت عن الصدور مع بداية الحرب العالمية الثانية.

بعد نهاية الحرب انتقل إلى مدينة بوسعادة التي أسّس بها الجمعية العلمية الثقافية "جمعية أولاد سيدي نايل"، والتي كان مركزها بمقر سكناه الذي حوله إلى نقطة التقاء الطبقة المتعلمة والمثقفة في المدينة، وفي سنة 1959 انتقل إلى قرية "البيرين" بولاية الجلفة، وفتح أبواب منزله لطلاب العلم والمعرفة، وتعرّض في هذه الفترة لمضايقة الاستعمار، فكان يلقي دروسه بسرية تامة، وقضى الشيخ السنوات الأخيرة من الثورة بقرية البيرين، معلما وقاضيا، وبعد الاستقلال بادر إلى تأسيس مدرسة ((النجاح)) التي سرعان ما أصبحت مقصدا لطلاب العلم من أهل القرية والمناطق المجاورة لها، وقد بلغ عدد تلامذتها في بعض السنوات أكثر من خمسمائة تلميذ. وقد ساهمت هذه المدرسة الفتية في رفع المستوى التعليمي لأبناء المنطقة. توفي سنة 1969. ترك عدة مقالات وأبحاث أدبية وفكرية نشر بعضها في جريدة الرشاد، وجمع ديوان (شذى الياسمين فيما قيل في القاسميين).


60

الشيخ محمّد المكي القاسمي

محمّد المكي بن المختار بن محمّد بن أبي القاسم. ولد سنة 1902 بقرية الهامل، تتلمذ على يد عمّه وأستاذه في الفقه الشيخ أبي القاسم، وعلى يد الشيخ أحمد القاسمي وكذا عن الشيخ الحفناوي، وعمدته في العلوم شيخ الجماعة بالهامل الشيخ الديسي.



أجازه العديد من العلماء منهم: الشيخ أبو القاسم القاسمي، الشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ أحمد الأمين بن عزوز، والشيخ يوسف النبهاني.... ولمّا أتم تعليمه تولى التدريس بالزاوية وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة والمشايخ منهم: الشيخ بنعزوز القاسمي، الشيخ عبد الحفيظ القاسمي، الحاج قويدر عرباوي، أبو القاسم إبراهيمي ...

ساهم مساهمة فعالة في الحياة الاجتماعية والعلمية، منها تأسيس عدة مدارس تعنى بتربية النشء وتعليمهم مثل: مدرسة الفلاح التي أسسها رفقة أخيه الشيخ بنعزوز القاسمي في مدينة بوسعادة سنة 1951 ومدرسة العرفان بتغانيم سنة 1953.

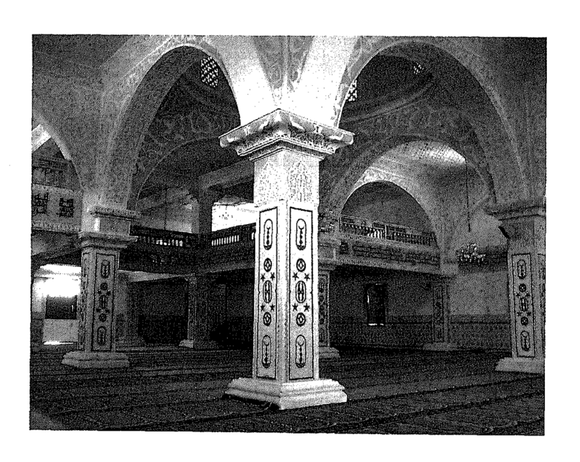
أقام الشيخ علاقات جيدة مع علماء أعلام شهدوا له بسعة العلم ورسوخ قدمه في المعرفة، منهم: الشيخ الحسين القفصي، الشيخ العاصمي، الشيخ بابا عمر مفتي

العاصمة، الأستاذ أحمد توفيق المدني، المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي، الشيخ الطاهر العبيدي، وغيرهم من أعلام الجزائر الذين أدوا دورا كبيرا في الحركة العلمية والثقافية أثناء فترة الاحتلال وبعدها. في تقرير كتبه أحد ضباط المخابرات الفرنسية بالجلفة بتاريخ 23 فيفري 1961: "أن الشيخ المكي يحظى باحترام سكان المنطقة، وأنه ذو ثقافة وشخصية عاليتين، وأن أبناؤه الأزهري ومحمّد ونور الدين في صفوف جيش التحرير، وأنه ينسق مع الشيخ معمر حاشي بالجلفة، وأنهما يتلهفان ليوم النصر....".

توفي بالجزائر العاصمة سنة 1967 ودفن بالهامل.

الصفحة المقابلة الشيخ المكي مستقبلا بعض العلماء في المكتبة. الصورة أدناه: جانب من البناء الحديث.

الصفحة التالية : من مخطوطات الشيخ بنعزوز :الشفا للقاضي عياض.

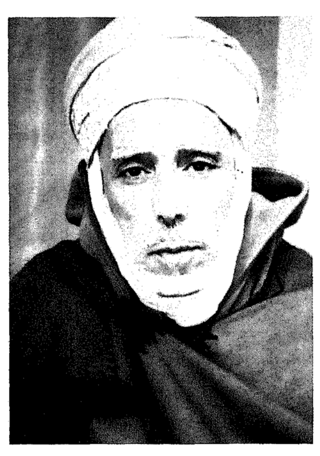


ولا يبقى لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد
وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية
عبد الله بن مسعود في دعايه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاصي وكان يختلج بوجهه
ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا قفاه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا
على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين
ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة
رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب

الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن
زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيا فلما رجع قال وجدنا
فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك
راسه وصنع ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا
وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها
قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول

الشيخ محمّد بنعزوز القاسمي



الشيخ بنعزوز بن المختار بن محمّد ولد سنة 1906 ببلدة الهامل. نشأ على حبّ طلب العلم والحرص عليه، فحفظ القرآن وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، وبعد وفاة والده تولّى تعليمه شيخ الجماعة بالزاوية الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي، كما تتلمذ على الشيخين أبو القاسم القاسمي وأحمد القاسمي، ومن الذين أخذ عنهم شقيقه الشيخ محمّد المكي القاسمي. في سنة 1926 ارتحل إلى جامع الزيتونة لمواصلة تعليمه، وبه أنهى دراسته العالية على أيدي الأساتذة الطاهر بن عاشور، محمّد بن القاضي، عثمان بن الخوجة، محمّد الزغواني، بلحسن النجار... وفي تونس لازم شيخه أحمد الأمين بن عزوز البرجي. وبعد إقامة سنة بتونس عاد الشيخ بنعزوز إلى بلده الهامل، وتولى التدريس بالزاوية، واعتنى في هذه الفترة عناية كبيرة بجمع الكتب والمخطوطات فكوّن مكتبة زاخرة، احتوت على أنفس المخطوطات والمؤلفات، حيث ضمت حوالي 700 مخطوط ناهيك عن المطبوعات. وفي سنة 1954 شدّ الرحال إلى "حاسي بحبح"، وافتتح مدرسة أطلق عليها اسم "مدرسة العرفان لتدريس العلوم الشرعية والقرآن" وذلك سنة 1955. ثم أقبلت الثورة

التحريرية فانبرى الشيخ يدعو إلى نصرتها، ونصبته الثورة قاضيا ومفتيا. وبعد الاستقلال انتقل الشيخ إلى مدينة عين وسارة وجعلها دار إقامة واستقرار وميدان



تربية وتعليم. في هذه الفترة ـ فترة إقامته بعين وسارة ـ زار بيت الله الحرام مرتين حاجا، وكان يقضي شهور الصيف بمدينة الجلفة، حيث يستقبله أهلها في تدارس علم وبحث في أمور فقهية واستفتاء. تخرج على يديه عدد لا يحصى من الطلبة، على مدى أكثر من نصف قرن من التدريس، لعلّ أبرزهم: الشيخ عبد الحفيظ القاسمي، والشيخ معمر حاشي إمام الجلفة والشيخ الأزهري القاسمي، والشيخ خليل القاسمي، وابنه الشيخ أحمد القاسمي وغيرهم كثيرون.

له من المؤلفات: شرح الصدر بإعراب آي القطر، فهرست موضوعات ومصادر ومراجع اليواقيت الثمينة في الأشباه والنظائر لعبد الواحد السجلماسي، كما قام بتحقيق كتاب "الكواكب العرفانية والإشراقات الأنسية في شرح القدسية" للحسين الورتيلاني، وفتاوى وأحكام فقهيّة.

منحته الأكاديمية الفرنسية وسام ضابط العلوم و ذلك سنة 1951.

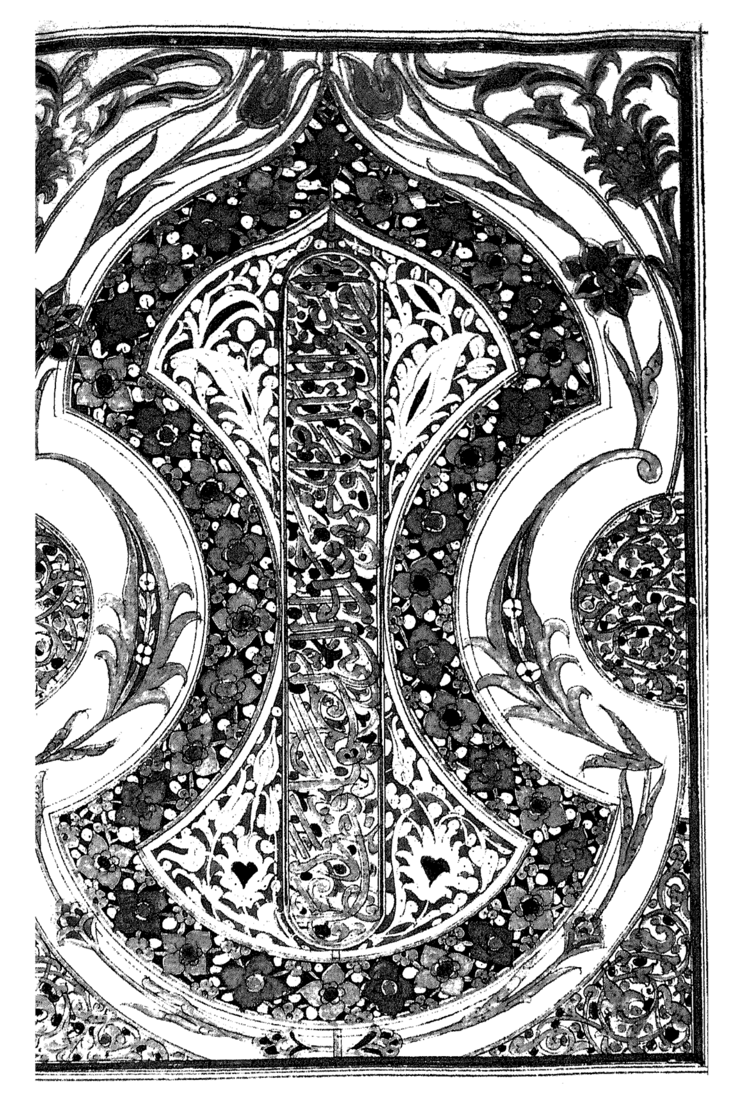
توفي سنة 1984 بمدينة البليدة، ودفن بمسقط رأسه الهامل.

الصورة أعلاه لكتاب أجانب في زيارة لمكتبة الشيخ بنعزوز سنة 1951.



الشيخ الكتاني يتوسط الشيخ مصطفى والشيخ بنعزوز ومن ورائهم يظهر في الصورة الشيخ خليل والشيخ أحمد في المكتبة الكتانية فاس 1952. أسفل: البناء الجديد.





الشيخ عز الدين القاسمي



الأديب والشاعر الشيخ عز الدين بن محمد بنعزوز بن المختار القاسمي، ولد بالهامل سنة 1937. تربى في رعاية والده العلامة سيدي بنعزوز، تلقى تعليمه في الزاوية وفي مدرسة التغانيم، من حفظ القرآن ودراسة مختلف العلوم التي كانت تلقن آنذاك، وكانت له موهبة خاصة في الشعر والأدب. بدأ في كتابة القصائد منذ صغره، شارك في تأسيس أول خلية لجبهة التحرير بالهامل سنة 1955، وكان يلقي المراثي في تأبين الشهداء في الهامل، والذين كانت مراسم دفنهم تتمّ ليلا خفية عن الجيش الفرنسي. واصل تعليمه في مدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة سنة 1958. غداة الاستقلال عمل لفترة قصيرة كخطاط في جريدة "الشعب" الفتية، رجع بعدها إلى مزاولة التعليم كعادة أبائه. درّس في المعهد القاسمي فكان من أقرب الأساتذة لطلبته. التحق بكلية الآداب بالعاصمة، ثم انخرط في الوظيفة لدى وزارة التربية معلما ثم أستاذا إلى أن عين مفتشا سنة 1973 وذلك بمدينة الجلفة أين شارك في حملة التعريب التي قامت حينذاك وذلك بمحاضرات ودروس وأمسيات شعرية في العاصمة ومختلف مدن الوطن الأخرى، نشر بعضها في الصحافة الوطنية. عين عضوا في اتحاد الكتاب الجزائريين في السبعينيات. انتقل

إلى مدينة سور الغزلان سنة 1977 أين عمل بها كمفتش للتعليم وذلك حتى أحيل على التقاعد. لزم بيته بعدها وتوجّه للعبادة والتأليف وجمع أعماله الأدبية إلى أن وافته المنية في أواخر رمضان الموافق لـ 25 أكتوبر 2005. كان أديبا وشاعرا وخطاطا ومحبا للغة العربية وآدابها. ترك ديوان شعر ومجموعة من المسرحيات والروايات نعمل على نشرها.



عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان
الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وقد تم آخر كتاب الجامع الصحيح للبخاري المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه ومغازيه وسيره
تصنيفا للامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخاري رحمه الله ورضي الله تعالى عنه
وقد وقع الفراغ من يد عبد الضعيف النحيف
الفقير المحتاج الى رحمة ربه الغني القدير طويل الامل
قصير العمل كثير العصيان قليل الاحسان محمد
بن حسين بن محمد المنصوري عفى عنه وجميع
المومنين والمومنات آمين يارب العالمين
في اوائل ذي القعدة من شهور سنة ١٢١٣
ثلاثة عشر ومائة بعد الالف
في مدينة الجزائر الغرب المحمية
محمية عن البلية آمين
كتبت كتابي بخط يدي
بجهد كثير وعلمي [illegible]
الخائف من الموت إذا
[illegible]

المصادر

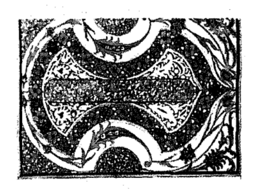
L'ISLAM ALGERIEN en l'an 1900 par Edmond DOUTTE Chap 7
Les Confréries religieuse de L'Algerie Pgs 76-77 GIRAULT,IMPRIMEUR-PHOTOGRAVEUR-1900Alger
Depont et Coppolani Les Confréries religieuses musulmanes Jourdan 1897 Alger.
J. Berque : Le Maghreb entre deux guerres . LE SEUIL 1962.
J. Berque : L'Interieur du Maghreb (3) Augustin Berque : Bulletin de la société de Géographie et d'Archéologie de la Province d'Oran.
De Neveu , Les Khouans , Paris , 1846.
L.Rinn , Marabouts et Khouans , Alger , Jourdan , 1884.
A. Nadir , Les Ordres religieux et la conquete française,Revue Algerienne.
Isabelle Eberhard , Notes de route , Fasquelle , Paris , 1908.
Youssef NACIB/ cultures oasiennes/ Bou-Saada : essai d'histoire sociale E.N.A.L. PUBLISUD 1986 Alger.
Général P.J. ANDRE (C.R.) de l'Académie des sciences Coloniales CONTRIBUION A L'ETUDE DES CONFRERIES RELGIEUSES MUSULMANES. TOME II ESSAI SUR LES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES EN ALGERIE .EDITION LA MAISON DES LIVRES ALGER 1956 .
Jacques Berque, L'intèrieur du le Maghreb, siècle de XVe-XIXe (Paris : Gallimard, 1978).
David C. Gordon, femmes de l'Algérie : Un essai sur le changement (Cambridge : Pression d'université de Harvard, 1968),
Marthe et Edmond Gouvian, Kitab aayane EL-marhariba (Alger : Imprimerie Orientale, 1920.
Charles de Galland, à Bou-Saada et M'Sila (Paris d'excursions : Ollendorff, 1899), 32-33. .
Al-Qasim Sa'adallah, La montée du nationalisme algérien (1900-1930), le 2d E-D., (Alger : Entreprise Nationale du Livre, 1985.
Julia Clancy-Smith, « la Chambre de Zainab : Autorité femelle et succession sainte en Algérie coloniale, 1850-1904, » chez les femmes au milieu - histoire orientale : Frontières de décalage dans le sexe et le genre, Nikki R. Keddie et baron de Beth, eds. (New Haven : Pression d'université de Yale, 1992), 254-74.
Helen C. Gordon, une femme au Sahara (New York : Charge, 1914), 77.

الزهر الباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم للشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي الحسني، المطبعة الرسمية تونس.
نهضة الجزائر و ثورتها . محمد علي دبوز. المطبعة التعاونية
تاريخ الجزائر الثقافي. أبو القاسم سعد الله. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة. الحاج مزاري دار الحكمة. الجزائر
أحمد توفيق المدنيّ . حياة كفاح . مذكّرات . القسم الثاني . 1954 /.1925 SNED
تعريف الخلف برجال السلف. أبو القاسم الحفناوي. ENAL 1985.

الطبعة الأولى 1428 هـ 2007 م.
 ص . ب: 86. بوسعادة. ولاية المسيلة 28200. الجزائر.
الهاتف والفاكس: 35 35 52 035. الهاتف النقال: 81 09 25 077 - 59 37 29 065.
البريد الإلكتروني: darelkhalil@Gmail.com



الطبع: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار - وحدة رويبة
الجزائر 2007



مكتبة الزاوية

تضم مكتبة الزاوية مجموعة من المخطوطات، تقدر بنحو ألف مجلد نشرت فهرسة لاثنين وخمسين عنوانا منها بعناية المستشرق رينيه باسيه عام 1897م. وأعد العاملون فيها الآن فهرسة شملت ثلاثمائة عنوان، نشرت على مستوى المكتبات الوطنية عام 1998م.

• تضم المكتبة القاسمية، فضلا عن المخطوطات، مجموعة من المطبوعات الحجرية النادرة، منها ما طبع بخط اليد، كالتي نشرت في الهند والمغرب الأقصى، ومنها ما كان بالحرف المطبعي، كمنشورات المطبعة السلطانية بفرنسا، ومطبوعات بولاق بمصر.

• كما تضم المكتبة مجموعة قيمة من الوثائق والرسائل الواردة من أعلام العالم الإسلامي إلى شيوخ الزاوية.

• تكفل شيوخ الزاوية بطبع ونشر عدة كتب، أهمها: المنح الربانية لباش تارزي القسنطيني، طبع في تونس عام 1890، والزهر الباسم للقاسمي، طبع في تونس عام 1891. كما ساهموا وساعدوا في نشر وتحقيق كتب من بينها: توهين القول المتين للديسي، طبع في الجزائر، والبستان في ذكر علماء تلمسان لابن أبي مريم، تحقيق الأستاذ ابن أبي شنب، طبع في الجزائر 1908. ومنار الإشراف للخنقي، طبع في الجزائر 1914. وترتيب المدارك للقاضي عياض، تحقيق ونشر دار السعادة، المغرب 1952. كما تمّ مؤخّرا تحقيق مخطوطات عديدة منها من قبل باحثين جامعيين. وقد صدر عن دار الغرب ببيروت سنة 2006 الفهرس الكامل لمخطوطات المكتبة القاسمية من إعداد محمد فؤاد القاسمي الحسني.

المؤلف

صورة مخطوط " تنبيه الأنام" للقيرواني، في المكتبة القاسمية





ر.د.م.ك : 978-9947-824-14-6